

الثلاثاء ١٨ اكتوبر ١٩٣٢ — ١٨ جمادى الثانية ١٣٥١

ALFOKAHA - No. 308 - Cairo 18 October 1932

العـــدد ٣٠٨ — الثمن ١٠ مليمات

مجنون ليلى:

— لقد انساني مصابي فيك ياشوقي مصابي في ليلى


علي ـ أما كانت رحله كويسه ، شوف صحتى اتحسنت ازاي ؟
ابرهيم ـ ورحلتك دى كانت لحد فين ؟ سافرت فرنسا ؟
علي ـ لا . . دي امراتى هي التي سافرت
هو ـ سيدك هنا ؟
الخادم ـ سافر اسكندريه
هو ـ لكن دنا شفته من الشباك
الخادم ـ لـكن هو شافك قبلا

العدد ٣٠٨
الثلاثاء ١٨ اكتوبر ١٩٣٢
١٨ جمادى الثانية سنة ١٣٥١

الاشتراك { في مصر : ٥٠ قرشاً
في الخارج : ١٠٠ قرش
(او ١٢٥ فرنكا او ٥ دولارات)

الفكاهة

صاحباها : اميل وشكري زيدان
رئيس التحرير المسؤول : اميل زيدان

﴿ عنوان المكاتبة ﴾
«الفكاهة» بوستة قصر الدوبارة ، مصر
تليفون ٤٦٠٦٣

﴿ الاعلانات ﴾
تخابر بشأنها الادارة في : دار الهلال بشارع الأمير قدادار المتفرع من شارع كوبري قصر النيل

الذهول

معلم المدرسة (وهو يحاول ايقاف السيارة أمام الكونستابل الذي رفع يده لايقاف حركة المرور والمدرس في ذهول ونسيان) ـ أنا مش فاضي لك دلوقت .. نزل ايدك

قوة الخيل

تعطلت السيارة في الطريق الزراعي وجاء أحد الفلاحين يقود حصانا وعرض على صاحبة السيارة ان يعلق فيها الحصان ليجرها الى القرية القريبة لتصليحها

وقالت له صاحبة السيارة :

ـ اشكرك جداً . ولكن أرجوك ان تحضر ايضاً اربعة عشر حصانا فان هذه السيارة قوة خمسة عشر حصانا !

التشفي

ـ انا مستغرب ازاي امك توافق على جوازك بالجدعده مع أنها تكرهه جداً

ـ ما هو ده السبب حبت انها تبقى حماته

المستقبل

ـ كل قرش من فلوسي جبته بعرق الجبين

ـ عرق جبين مين ؟

يا خساره

ـ بطنك بتوجعك ؟

ـ لا

ـ يا خساره !

ـ يا خساره ليه بقى ؟

ـ لان عندي دوا كويس لوجع البطن

في هذا العدد :

وصف كاف

ـ إلا جنسه ايه ده

ـ شوف يا سيدي..

أما تشوف اتنين بيتكلموا وواحد منهم بيتاوب ، يكون التاني هو

الشغل شغل

كان الزوج جالساً في حجرة مكتبه منهمكا في الكتابة عندما دخلت الخادمة وهي في فزع شديد وصاحت :

ـ سيدي ! سيدي ! . . ستي وقعت من فوق السطوح

فأجابها وهو منهمك في عمله ـ عارف . . شفتها وهي معديه من الشباك !..

في مكتب تسجيل الزواج

مسجل عقود الزواج (لممثلة السينما التي تقدمت لعقد زواجها) ـ هل هذا أول عهدك بالزواج ؟

الممثلة ـ كلا

مسجل العقود ـ كم مرة تزوجت قبل اليوم ؟

الممثلة ـ وهل هذا عقد زواج او امتحان قوة ذاكرة !

غير خبير

ـ سمعت انها تجوزت واحد خبير . صحيح ؟

ـ كانت الناس فاكره فيه انه خبير قبل ما يتجوزها

مدينة النساء

منذ أحيل الضابط فهمي افندي(...) على الاستيداع وهو لايزال فى عنفوان شبابه آلى على نفسه ان يقوم باكتشافات في الصحراوات التى تحيط بوادى النيل حتى يخلد اسمه في تاريخ المكتشفين هنالك من أمثال احمد حسنين بك وروزيتا فوربس وغيرهما الذين ارتبطت أسماؤهم بتلك الصحراوات . وقد نفع ذلك الضابط قوته البدنية التى تتحمل البرد والقيظ كما نفعه فيض من المال يزيد عن حاجته

وفي خلال رحلة له أوغل فيها فى الصحراء الكبرى جنوبي تونس نفقت تحته ناقته فلم يجزع رغم عظم هذا الخطب وجعل يضرب في الارض على غير هدى وهو مطمئن الى زمزمية الماء التي يحملها والى البندقية المعلقة بكتفه . ومشى على هذه الحال ما يقرب من نصف يوم لايرى أمامه إلا سماء زرقاء ورمالا صفراء ، وإذا به يلوح له في وسط الصحراء بناء أبيض ذو أسوار شاهقة فجد في السير ميمما شطره حتى بلغه بعد ساعة أو يزيد وإذا بذلك البناء مدينة محاطة بالأسوار ولها باب عظيم وقف عليه جنديان مدججان بالسلاح

غير أنه لما اقترب من باب المدينة دهش أكبر دهشة إذ كان ذانك الجنديان فتاتين في نحو الثامنة عشرة من العمر وهبتا حسنا فاتنا وجمالا ساحراً ، وهما مع ذلك مرتديتان ثياب الجنود

وجعلت الجنديتان تنظران اليه وهو يقترب في ذعر ظاهر ، حتى إذا لم تبق بينه وبينهما سوى خطوات قليلة تفرستا في وجهه الذي كسته لحية ناشئة منذ عجز عن حلاقة ذقنه فوضعتا سلاحهما على الارض وصرختا صرخة داوية وفرتا الى داخل المدينة لا تلويان على شيء

ولما ولج الباب ألفى في المدينة هرجا ومرجا وقد ازدحمت الطرق بالنساء والفتيات جئن جميعا يتطلعن اليه ، وكلما تقدم في سيره أخلين الطريق أمامه هاربات خائفات . ولم يكن قبل ذلك يعلم أن طلعته تخيف النساء وقد كان له معهن شأن وكانت له في ميدان الغرام جولات في السنين الخالية ولكنه لم يلبث أن سمع الفتيات تصيح إحداهن وهن يجرين قائلة :

— حيوان مفترس !

فتجيبها ثانية :

— ولكنه يشبهنا

فتقول ثالثة :

— ألم ترى الشعر الذي بوجهه ؟ فكيف يشبهنا إذن ؟

وكانت تلك الضجة قد أيقظت بعض العجائز من سبات القيلولة فجئن يرين الخبر ، فما هي إلا نظرة واحدة ألقينها على القادم حتى عرفن كنهه فصحن قائلات بصوت واحد :

— رجل !

ورنت هذه الكلمة بين جموع الفتيات فتغلب فضولهن على خوفهن ، فانهن مكثن طول حياتهن يسمعن القصص تحكى عن الرجال وبعضهن لا زلن يذكرن ذكريات ضعيفة عن آباء واخوة لهن قبل أن يقضى على رجال المدينة وذكورها . فوقفن جميعا عن الجرى وأحطن (بالرجل) ينظرن اليه نظرات خوف لم تلبث أن استحالت نظرات إعجاب . بل ان كثيرات من حسان المدينة شعرن بخفقان في قلوبهن وصعد الدم الى خدودهن دون أن يدرين سببا لذلك . وتجرأت بنت صغيرة فاقتربت من (الرجل) ثم تعلقت به ولمست شعر وجهه ! كل ذلك والضابط فهمي في دهشة مما حوله ، فانه لم يكن يدري أن مرآه يحدث كل ذلك الاضطراب !

ولم يكن العجائز يجهلن الرجال مثل أولئك الفتيات الغريرات ، فلما وصلن الى حيث وقف حائراً في أمره صاحت به إحداهن قائلة :

— ماذا جاء بك يا رجل ؟ ألم تعلم أن هذه مدينة النساء التى لايتاح دخولها للرجال ؟

— لم أكن أعلم ذلك ولو أننى علمت لزادت به رغبتى في دخول هذه المدينة

— هذه وقاحة أذكرها عنكم معشر الرجال وإن كنتم تسمونها جرأة . ألا فاعلم انك بقدمك قد دنست مدينتنا بعد إذ تطهرت من عشيرة الذكور

— يبدو لي ياسيدتي أن ألسنة العجائز متشابهة في كل المدن

ولم يكن الضابط فهمي يدري أن تلك المرأة التى عاداها أول وهلة هي حكمدارة البوليس في مدينة النساء ، فما هو إلا « صوت » ارتفع من فمها مثل « تصويت » النادبات في المآتم حتى التفت به شرطيات وكأنهن من حسان الجن انشقت الارض عنهن .



فابتسم وهن يقبضن عليه ، ولكنه لما مد يديه ليضعن الاصفاد فيها مسّتا صدر إحدى الشرطيات دون قصد فضحكت ضحكة عالية وهي تعتذر للحكمدارة بقولها :

— لقد دغدغني !

— يالك من فاجرة ! هذا أول انذار بالخطر الذى سوف يأتي من ناحية هـذا الرجل . هيا قدنه الى السجن وأوصين المديرة والسجانات بمضاعفة الرقابة عليه حتى لا يهرب ، وليعلمن ان للرجل قوة توازي قوة جماعة من النساء

ولم يكن الضابط فهمي في طريقه الى السجن كأسير يقاد الى الاسر وانما كان أشبه بعريس يزف ليلة العرس، وقد ابتهج إذ يمشي وسط اولئك الشرطيات الحسان وهن يتحسسن شعر وجهه فيضحكن ضحكات ناعمة

وكانت مديرة السجن امرأة عجوزاً شديدة الكره للرجال منذ تزوج زوجها ضرة لها في السنين الماضية قبل أن ينقرض ذكور المدينة ، فما رأت الشرطيات داخلات برجل حتى أرغت وأزبدت واستقبلته بالشتائم واللعنات وهددته بالويل والثبور ثم أمرت به أن يوضع في زنزانة ضيقة حتى يحين يوم محاكمته على ما اجترأ باقتحامه مدينة النساء

غير ان السجانات الشابات كن ارأف به من المديرة العجوز فاخترن له غرفة واسعة مضيئة ، وقد اعترفن له وهن يقدنه اليها انهن عشن حياتهن وهن يتقن لرؤية رجل!

ولم تلبث مديرة السجن ان جاءت اليه وهو وحيد في غرفته ، ومن عجب انها قابلته هذه المرة هاشة باسمة وقالت له :

— أتدري انني سرعان ماغيرت فكري فامرت بوضعك في هذه الغرفة الفسيحة بدل الزنزانة الضيقة ؟ اجل انني كنت في بادىء الامر متأثرة بما لقيت من بعضكم معشر الرجال في الزمان الفائت . ولكن يخيل لى انك من صنف آخر أليس كذلك ؟ (وهنا نظرت اليه بدلال فزادت قبحا على قبح) وانا ايضا لست مثل النساء الاخريات . ألم ترع انت مثلا لرؤيتي ؟

— طبعا فقد ذكرني مرآك بجدتي عليها رحمة الله!

فما سمعت منه هذه (الاهانة) البالغة حتى زمجرت وارسلت من فيهـا سيلا من الشتائم ثم (صوتت) — كما تقضي به لوائح النساء — فجاءت السجانات يجرين وأمرتهن بنقل (الرجل) الى الزنزانة وهددتهن بالعقوبة الصارمة إن هن عصين أمرها هذه المرة . .

غير ان الضابط فهمي لم يكن تعساً في زنزانته فانه لم يكن يدخلها إلا ريثما تمر المديرة مرورها اليومي على السجن، وكانت لا تنسى ان توجه اليه قوارص الكلم مع نظرات الحقد والبغض . أما فيما عدا ذلك فان السجينات كن يفتحن له باب الزنزانة ويتركنه يجلس في الغرفة التي تروق له ويأتينه سراً بأطايب الطعام والشراب كل ذلك احتساباً لوجه الله تعالى . . . ورأفة منهن على ذلك « الرجل » المسكين . .

وقد سأل احدى السجانات كيف خلت مدينتهن من الذكور اصلا فأخبرته بنبأ ذلك. وخلاصته ان رجال المدينة شيباً وشباناً خرجوا يوماً للقتال ومن ورائهم الغلمان جميعاً ليتعودوا مناظر الحرب. ولكن المقاتلين ابيدوا في الحرب عن آخرهم ثم اكلت السباع الغلمان في عودتهم . ولما علمت بذلك احدى النساء وكانت متحمسة حماسة بلغت بها حد الجنون . جعلت تخطب فى النساء منددة بالرجال جميعاً ناعتة إياهم باشنع النعوت . ثم بلغ بها خبل التحمس انها سممت جميع الاطفال الذكور بعد خدع امهاتهم ، ثم اتضح جنونها فحبست حتى انتهت حياتها المشؤومة وكذلك اصبحت المدينة مدينة النساء !

والعجيب ان جلالة الملكة «كعوب» التى تحكم مدينة النساء وما يتبعها من حقول ومراع، لم تكن قط قد أبدت رغبتها السامية في زيارة السجن. ولكن خطر لها بغتة انها ينبغى لها أن تزوره وتقف على أحوال النزيلات فيه، فان ذلك — كما قالت لوزيرتها — مما تتطلبه سياسة الملك وواجب السهر على شؤون الرعية..

ومرت الملكة كعوب أمام غرف السجينات مراً وهن يسجدن لها حتى اذا بلغت الزنزانة التى بها الضابط السجين وقفت أمامها وكأنها هى غايتها من السجن كله. ولم يسجد لها «الرجل» كما تسجد جميع نساء المدينة فقالت بعظمة وكبرياء:

— أأنت كما يقال رجل؟

— أجل كما انك امرأة

— ولماذا لم تسجد لي كما تسجد النساء جميعاً؟

— انى اعرف استبداد المرأة بالمرأة، ولكن الرجل الذى يقبل أن تستبد به امرأة حتى يسجد لها ليس برجل

فتمتمت الملكة كلمات من الغيظ، ولكنها لم تتمالك نفسها من شعور الاعجاب بالرجل الذي يحدثها — خصوصاً انها لم تكن قط قد رأت رجلا من قبل وان كانت قد سمعت عن الرجال الشيء الكثير

ثم أمرته أن يخلع طربوشه فخلعه وجعلت تتحسس شعر رأسه وقالت له:

— ان شعرك يا هذا مخالف لشعرنا جميعاً فانه خشن قصير بينما شعرنا ناعم طويل

— ليس هذا ما يفرق بين الرجال والنساء، فان نساءنا مثلا بدأن جميعاً يقصصن شعرهن مثل الرجال

— هذا عجيب. وهل نساؤكم جميلات مثلنا؟

— لم أشهد قط مثل جمالك

فاحمر وجه الملكة وقالت له:

— وهل انت متزوج؟

— كلا بل لا زلت أبحث عن زوجة

— ولكن كيف يكون الزواج؟ اني لا أدري كيف يمكن المرأة الرقيقة الشعور ان تعيش مع رجل متوحش وتخضع له وتسلمه قيادها؟

— الزواج يا مليكتي هو التآلف بين قلبين والامتزاج بين روحين: هو الحنين الذي يشفيه التلاقي وهو النار التي تنقلب برداً وسلاما. ألم تريه في الطبيعة ماثلا في كل مكان: بين الطيور وبين الهوام بل بين النباتات والشجر؟

فلم تكد الملكة تسمع هذا القول منه حتى تأوهت وسقطت مغمى عليها، فنقلوها الى غرفة مديرة السجن حيث رشوا على وجهها الماء البارد. ولما أفاقت من غشيتها قالت لها المديرة العجوز:

— انني ياسيدتي الملكة أعرف منك بالرجال. ولو استمعت الى رأيي لقلت لك إن هذا الرجل خطر على دولة النساء

— ولكن ماذا نفعل به أكثر من سجنه في زنزانة ضيقة؟ إن سجنه نفسه مخالف للعدل لانه في الحقيقة لم يجن ذنباً فقد وجد باب المدينة مفتوحا أمامه فولجه دون أن يصده أحد

— عسى ان يكون مبعث هذا الكلام من جلالتك هو عاطفة العدل لا أية عاطفة أخرى. فاني عليمة بالعواطف..

— على اي حال سيجري العدل مجراه في محاكمته وقد باتت قريبة

وذاع في المدينة ان «الرجل» مريض

فاجتمعت الاهالي جميعاً من عجائز وفتيات أمام السجن يسألن عن صحته. ولم يكن للسجانات هم سوى القيام على خدمته، حتى انهن لم يكن يدعن له راحة في الليل ولا في النهار وحتى لقد هربت أكثر المسجونات من السجن لضعف الرقابة .. وأخيرا جاءت طبيبة لمعالجته وكانت هي أيضا شابة لم يسبق لها ان رأت رجالا قبل هذا الرجل. قالت له :

— اخلع ملابسك

فخلع من الثياب ما يكشف عن صدره إذ كان هو موطن العلة لسعال يشكوه. ولكنها لم تقنع بذلك وقالت :

— بل اخلع بقية ثيابك

— اني أستحي

— ما معنى قولك (استحي ؟)

— هي كلمة مشتقة من (الحياء). ألا تعرفينه ؟

— كلا فما هو ؟

— هو الخجل الموجود أو الذي يجب أن يوجد بين الرجل والمرأة

— آه. لذلك لا نعرف (الحياء) ما دمنا كلنا هاهنا نساء

وقنعت بأن كشفت على صدره ثم أعطته بعض أعشاب تغلي ويشرب ماءها والعجيب ان هذا الدواء كان سريع الاثر فكان لشفاء «الرجل» رنة فرح في أرجاء المدينة . .

وأخيراً جاء يوم المحاكمة فاكتظت المحكمة بالمتفرجات، وكأنما انتقلت اليها المدينة كلها. وجاءت كل امرأة أو فتاة يومئذ مطلية الوجه بلون أبيض يعلوه لون احمر، فقد سمعن ان نساء مصر يستعملن المساحيق (البودرة) في زينتهن، فعمدت كل واحدة الى سحق حجر ابيض وطوب احمر لهذا الغرض حتى تلفت اليها نظر «الرجل». وقد جهدت الشرطيات يومئذ في حفظ النظام ومنع الحاضرات عن «المتهم»، فقد أحطن به وجعلن يتحسسنه بأيديهن وقامت حوله مشاجرات عنيفة بينهن، قطع فيها كثير من الثياب وخصل الشعر، اذ كانت كل واحدة منهن تريده لنفسها حتى لا تنظر اليه أو تتحسسه سواها، مع ان «المتهم» ملك الهيئة الاجتماعية كلها ولا مراء ! . .

ثم انعقدت الجلسة بعد ساعة من موعدها وجلست كبيرة القاضيات العجوز بين قاضيتين فاتنتين

قالت كبيرة القاضيات :

— ما اسمك ايها الرجل ؟

— اسمي فهمي خليل يا أماه

— اخرس. أماه في عينك

— حاضر يا جدتاه

وهنادوت القاعة بالضحك، فاستشاطت العجوز غضبا وأقسمت علانية لتقسون في حكمها أشد قسوة . . .

ثم وقفت المدعية العمومية وترافعت مرافعة طويلة ضد المتهم تخللها كثير من التأوهات، منها ومن الحاضرات. وقالت فيها ضمن ما قالته :

« أمامكن يا حضرات المؤانم القاضيات رجل اقتحم مدينة النساء ولو كان الامر أمر غذائه وكسوته فقط، لغذيناه بمهجنا، ولكسوناه بضلوعنا، فان اكرامه واجب علينا . . . ولكنه خطر على مدينتنا أي خطر : لقد جاء كاللص يسلبنا قلوبنا، ويشل منا عواطفنا ويشغلنا عن أعمالنا. ألا بالله من منكن لم يخفق قلبها عند رؤيته، ومن منكن استطاعت النوم ولم تأرق من التفكير فيه ؟ »

واستمرت المدعية العمومية تترافع (ضد !) المتهم بمثل هذه الاقوال، حتى اذا انتهت من مرافعتها طلبت له السجن المؤبد

ثم وقفت المحامية عنه وهي أيضاً شابة حسناء فقالت :

« مكثنا جميعاً نسمع الكلام الفظيع عن

الرجال وتوحشهم حتى كدنا نكره صنف الرجال ، لولا ان صوتا خفيا ودافعا غريزيا كان يحببهم الينا دون أن نرام . وأخيرا جاءنا هذا « الرجل » فماذا رأيتن فيه ؟ شاب مفتول العضلات قوي الساعدين متين التكوين معتدل القامة جميل الوجه ، واذا كنا جميعا قد شغلنا به كما تقول المدعية العمومية فليس هذا ذنبه وانما هو ذنب النساء الضعيفات

« ان مدينتنا منذ خرج رجالها لقتال الفرنسيين فى تونس ثم قتلوا جميعا وكان من ورائهم اولادهم الغلمان الذين اكلتهم السباع في عودتهم ، هى منذ ذلك كما أقول قد فقدت صنف الذكور وعليهم وحدهم اعتماد كل مدينة في الدفاع عنها وتدبير امورها . ولا تحسبن ان جندياتنا قادرات على صد عدو يغير وطامع يزحف ويكفي ان حارسات باب المدينة قد رمين سلاحهن وجرين عند رؤيتهن هذا الرجل

« ألا فلتعلمن ان العناية الالهية هي التي بعثته الى مدينتنا ليكون لها سندا في الملمات ومثله يجب أن يكافأ بدل ان يعاقب ويسجن ألا فلتعلمن ان مدينتنا كان مقدرا لاهلها الفناء والانقراض حتى جاء هذا الرجل ليحول دون ذلك ونرجو أن يكون نسله منا نسلا صالحا »

ولما أتمت المحامية دفاعها — وسط تصفيق الحاضرات وهتافهن — صاحت كبيرة القاضيات تقول :

— حكمت المحكمة بالسجن المؤبد

فشدتها احدى القاضيتين الاخريين من شعرها وهي تقول :

— بل حكمت المحكمة بالبراءة والمكافأة

وثارت لذلك ضجة بين المتفرجات واضطرب نظام الجلسة. وعندئذ « صوتت » القاضية الحسناء التى الى اليمين فسكت الجميع وقالت :

« عندي فكرة . اننا كلنا نعرف المدفع الكبير الذي خلفه لنا آباؤنا منذ كسبوه من الاوروبيين في احدى الوقائع الحربية ، ونحن قد نشأنا على الخوف من هذا المدفع لانه محشو ولم تجرؤ أشجع جندية أو ضابطة على اطلاقه . فما قولكن في أن نحكم على هذا الرجل بأن يطلق هذا المدفع بشرط أن ننبطح كلنا على بطوننا ساعة اطلاقه حتى لانخاف ؟ فاذا أطلقه فقد دل على انه بطل حقا وأثبت نفعه للمدينة »

وقد وافقت الحاضرات جميعا على هذا الحكم وتحدد يوم « لتنفيذه » . وخرجن من المحكمة يزغردن وعلى رأسهن القاضيتان الشابتان ، بينما كانت كبيرة القاضيات تولول احتجاجا . . .

وفي اليوم المحدد اجتمعت ساكنات المدينة كلهن في ميدانها حيث مكان المدفع القديم ، وحضرت الملكة كعوب لتشهد بنفسها تنفيذ الحكم وقد سجدن لها جميعا — ما عدا (المتهم) — ثم انبطحن على بطونهن استعدادا لاطلاق المدفع وخوفا من دويه .

أما الملكة كعوب فقد كانت أشجع منهن واستمرت واقفة على مقربة من الرجل ، وكان يسيرا عليه أن يطلق المدفع وهو ضابط بمهنته فدوى دويا ارتعدت له مفاصل الجنديات ولما قمن جميعا من فوق الارض رأين الملكة تقبل الرجل والرجل يقبلها ثم يحتضنان !! فصاحت عندئذ الوزيرة قائلة :

— ليحيي الملك !

ورددن كلهن هذا الهتاف وسجدن له . وسمعت اللاتي على مقربة من الملك والملكة قوله لها :

— اذا كنت تريدين أن تبقي المملكة مملكة نساء فعليك ان تلدى بناتا فقط

فاجابته بدلال وهي تميل على صدره :

— نفسي في ولد ؟

« ابو نضاره »



سم ف طولك !!!

يابو بثينـه افتيني ....
أحسن رح اختل وديني
فتوى باخلاص
وزهقت خلاص

مراتي ديه بسلامتها
صبح وعشيه شغلتها
يقلب حالك
ماسكه ازجالك

أرجع من الشغل الاقيها
ف قطعه جه كيفها عليها
شايلا لي الهم
بتصمها صم

أقعد ولا تسأل فيه
واقول جعان قومي ياوليه
وتسيبني أرن
فتقول طب صن

تطبخ وتغسل بالتيله
لكن كلامك ياحليله
وبأيد تنباس
ع العين والراس

قول لي بقى أعمل ف دي إيه
وانت السبب ف الورطه يابيه
الله يخليك
بقى ده يرضيك

م . م الريفى

— الرد —

الاطلاع واجب واحسن
لكن دا مايصحش تقرا
من ١٠٠ تواليت
وتسيب البيت

واجب تحضر طلباتك
اشحال بقى لما تخلف
قبل الازجال
يا أخينا عيال

أظن تقرا وترميهم
وتبقى هي المتعوسه
آهو يبقى جنان
بين النسوان

الست هي الغلطانه
لو كنت منك بالذمه
أنا اقول الحق
دنا كنت أطق

لكن (ياريفى) ما تحسبشي
لوقلت هى المحقوقه
إن انا مجنون
ح يطير لى زبون

***

يابو بثينه يامقندل
عامل لي فلحاس بمخاطبة
أما أنت جبان
صنف النسوان

وان كان أديب حب يشورك
تنفخ لي نفسك وكأنك
عن أي سؤال
ملك الأزجال

وتسيبه يهوس أما انت
وأما لو كانت حرمه
تقعد مرتاح
الرد مباح

إن كنت تزعل مايهمش
لان زعلك دا يجدد
شيء بتمناه
لي الفرح اياه

راس التين
صالح الكردى

— الرد —

يابو صلاح عقلك راكب
جاهل وعاوز بالعافيه
بالذمه شمال
تعمل زجال

زجل مكسر صلحته
واسمع بقى الرد ياكردي
ونشرتو لك
سم ف طولك

الست ياللي ما تفهمشى
تحتاج لرأي يكون صايب
دى جنس ضعيف
يابو رأي سخيف

عشان كده تلقى جوابي
أما اللي زيك مايهمش
للست سريع
لو حق يضيع

واما انت زجال وأفندى
جاى ليه بتسأل . أحسن لك
وعامل لي أديب
روح بيع قباقيب

ابو بثينة

(انظر صفحة ٤٧)

كلام وحديث

يا لطيف

يفاوض دولة رئيس الوزراء جناب مدير البنك العقاري في تأجيل البيوع الجبرية ، والمأمول أن تنجح هذه المفاوضة قبل صدور هذه المجلة ووصولها الى أيدي القراء ، فاذا نجحت فانها حل لمشكلة خطرة فان البيع الجبري في أيام الرخاء خراب على المدين ، فكيف تكون الحال والازمة تطحن البلاد وليس في قدرة أحد أن يشتري شيئاً إلا بالثمن البخس ؟

نعم ان البيع الجبري خراب على المدين لان طائفة من الناس تحترف شراء ما يباع بالمزاد الجبري ، وهذه الطائفة مؤلفة من رجال ينتهزون فرصة النكبة التي تحل بغيرهم ليغتصبوا الفائدة التي تشبع نهمهم . وأقبح أنواع الاغتصاب مايكون بالاستعانة بأحكام قضائية قد يفر المريض من الموت ولا يفر المحكوم عليه منها ، أما إذا أصر مدير البنك العقارى فقل على الناس يا رحمن يا رحيم ، وقل على ثروة البلاد في ذمة الله ياحبيبتي

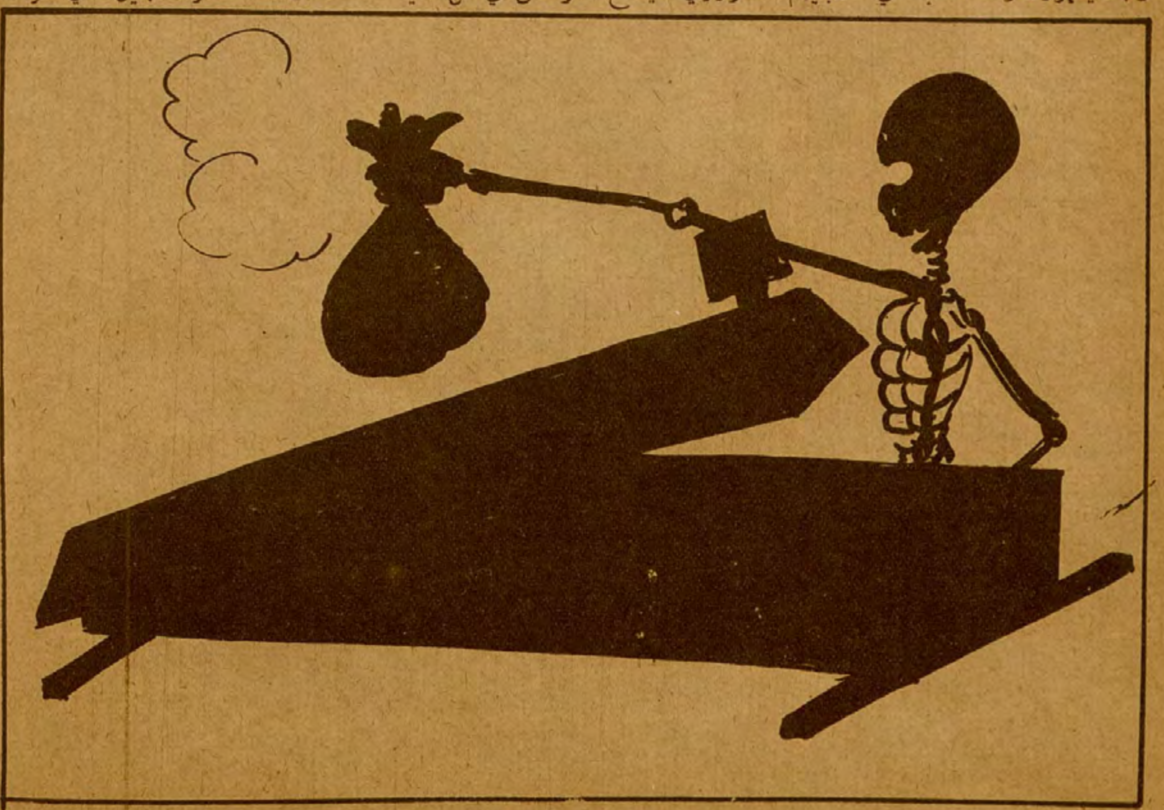
عبرونا يا خلايق

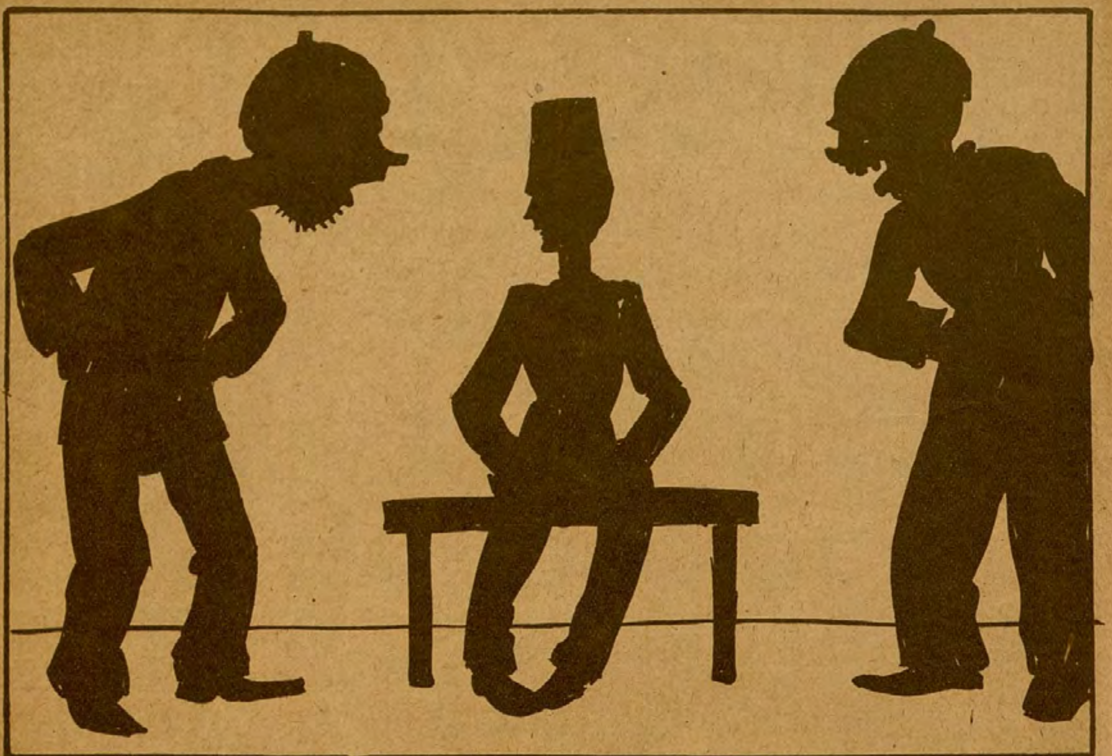
دعت النيابة حضرة صاحب الدولة محمد باشا محمود للتحقيق مع دولته في الخطاب الذي القاه في بنى مزار ، فلم يلب الدعوة فاحالت النيابة القضيه على محكمة الجنايات

والذي نفهمه ويفهمه كل إنسان ان التحقيق ضروري لايضاح الغوامض في كل قضية قبل احالتها على المحكمة اذا كان في القضية غموض ، ولكن التهم الصحفية خارجة من هذه الدائرة ، وكذلك تهم الخطب التي يلقيها السياسيون ، لان النص منشور في الصحف لا يمكن تبديله ومعناه لا يستطاع التحول عنه الى غير ما تؤدي اليه الالفاظ . فالاجمل بالنيابة أن تحيل القضايا التي من هذا النوع الى المحكمة من غير تحقيق . ولا حاجة الى القبض على الناس وبهدلتهم قبل نظر قضاياهم التى قد تنتهي الى البراءة أو الغرامة البسيطة في آخر الامر

وإذا كان وزير كبير كدولة محمد باشا محمود يحال الى محكمة الجنايات بالتى هى أحسن فليس غيره من صغار رجال الصحف يعامل هذه المعاملة مع انها حق للجميع والجميع أمام القانون سواء

فلعل هذا التصرف الجميل الذي تصرفته





النيابة مع دولته يكون قاعدة لكل محاكمة قلمية أو خطابية في المستقبل، ليكون بين الخطباء والكتاب وبين اللصوص ومهربي المواد المخدرة فرق، وليكون الصدر دون العالمين او قره ميدان

أهلا وسهلا

وصل الى القاهرة في هذا الاسبوع الموسيو لوسيان ليفي الفيلسوف الفرنسي المعروف. وليس هنا محل ترجمة هذا العالم الكبير. ونحن نكتفي بالترحيب به وبان نقول انه بلغ الخامسة والسبعين من عمره وصار استاذا منذ ثلاث وخمسين سنة، فهو من الاعلام المعمرين وعلى كل انسان أن يعرف طريقة معيشته التي بلغ بها الى هذه السن العالية وهو بعينه وعافيته. والرجل منا لا يصل الى الاربعين حتى يتهشم عظمه ويعمش ويصبح عبرة العبر، فاذا بلغ الى الخمسين ضحكت منه الصبيان وهو يمشي كما يمشي القنفذ

فحبذا لو كتب الموسيو ليفي في احدى الصحف أو المجلات المنتشرة كيف يأكل وكيف ينام وكيف يتريض وماذا يشرب من ـ المنعشات ـ ولا مؤاخذة، أما الفلسفة فلا شأن لنا بها، لاننا مش عايزين وجع دماغ

فقيد عزيز

حكمت محكمة المخدرات بالاسكندرية على تاجر مواد مخدرة يوناني بالحبس سنتين وغرامة ستمائة جنيه، فتذكرت حين قرأت هذه الخبر ان أحدهم أخبرني انه راى جنازة في الطريق وأمام تابوت المرحوم المغفور له الذي لم أعرفه فاعطيه حقه من الحزن والبكاء، امام تابوته حملة القماقم يتلوم المشيعون وبعض النساء الباكيات. فأخذ الناس على جانبي الطريق يقرأون له الفاتحة ويسألون الله اللطف بامرأته وأولاده، ومشى بعض أهل المروءة في الجنازة الى أين؟

لم يذهبوا به الى المقبرة، لان رجال البوليس هجموا على الجنازة بكل قسوة وفظاعة وقبضوا على المشيعين من غير أن يراعوا حرمة الفقيد، وزاد الطين بلة انهم القوا التابوت على الارض وأخرجوا الجثة بوحشية منكرة، وحملوا المتوفي وأخذوا القوم الى القسم، فاذا فقيد البلاد هيكل من لفافات حشيش وكوكايين وهورويين وليس هناك لا مرحوم ولا محوم

سمعت بهذا فاذا صح فكم في المقابر من امثال ذلك الراحل العزيز

(...)

نداء الدم

تحركت الباخرة تتهادى في سيرها كالعروس تتبختر وسط البواخر الراسية في الميناء. وصفيرها يصم الآذان ويعصف القلوب الواجفة الهالعة، ممتزجا بآهات الصدور وصرخات الوداع

وقفت زينب مشدوهة ذاهلة تشخص بعينيها وقلبها نحو الباخرة. تنظر في صمت عميق نحو ذلك التمثال الآدمي الذي وقف في مؤخرة الباخرة لا يبدى حراكا، وقد خانته شجاعته فاستسلم لعواطفه وشجن نفسه وهو يبتعد عن أرض الوطن، عن أهله وذويه، واخيرا عن حبه وغرامه ورمز امله وامانيه زينب

تباعدت المرئيات واصبحت الباخرة وركابها ودائع القدر بين ايدي الهواء والماء والسماء

* **

في ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٧ اقلعت الباخرة حلوان من ميناء الاسكندرية تقل بين ركابها الشاب الفاضل نجيب سالم، يقصد الى انكلترا لاتمام دراسته العالية في فن الهندسة وتعلم الطيران

تعلقت زينب بحبه منذ حداثتها وزينب هذه ابنة عمته العجوز المقعدة. وكانت في اواخر عقدها الثاني زهرة مفتحة الاكمام، وشعلة من العاطفة السامية والشعور الرقيق ومثلا عاليا من امثلة الكمال والجمال

احبها نجيب وبادلها العاطفة، فكان نجيها وكانت وفيته تقرأ المستقبل في عينيه، وتودع أملها بين يديه، وتعيش باسمة من اجله مطمئنة اليه. فتجد في حنانه وحبه مايعوضها عطف ابيها الميت وأخيها الوفي وليس لها اب او اخ او اخت سواه

لاحت له فكرة السفر لاتمام دراسة الطيران، ولم تلبث هذه الفكرة ان نضجت في عقله فوطد العزم على اتمامها.. وزينب تشجعه آنا مرغمة حتى لاتصدمه في مطامعه وآماله، وآنا تفت فى عضده وتبين له ضحايا الطيران واخطاره الجسيمة، وهي خائفة مرتعدة، تخشى سحب الغد المجهول وتخشى لوعة الفراق وتخاف أن يذبل أملها مع الايام

ادرك نجيب مايساورها من الاوهام، فكاشفها بحبه، واعلنها برغبته في الزواج منها قبل السفر والرحيل. ولكنه نصح



اليها بتأجيل الزفاف الى مابعد عودته ، لان امها العجوز المقعدة ليس لها عائل يعولها ويتفقد طلباتها ويرعى مصالحها ويسهر على راحتها غير ابنتها زينب . وزينب تقدر الموقف وتدرك حقيقة الحال ، فلم تتشبث بالزواج ولم تشأ التعجيل والاصرار على القصد وقد أزف موعد الفراق ، وانما ركنت الى وعده وارتضت بعهده

ومرت الايام الباقية على الرحيل كخطف البرق وفي النفس مابها من هم وشجن ، ولم يكن بد من الاذعان لمشيئة القدر ، فاستسلمت زينب راضية ودمعها الحار لايجف وقلبها الواجف يختلج ويضطرب ، ويزداد تشاؤمها وتشتد هواجسها كلما دنا الموعد حتى كانت لحظة الفراق وابتلع الغيب الباخرة

عادت زينب مع أهله واهلها قانطة حزينة يائسة ، يحدثها قلبها بالنكبات ، ترقب الغد على أحر من الجمر ، وتتمنى لو استطاعت فأمسكت بالشمس تديرها حول الارض مرات ومرات . . !

بر نجيب بعهده . فوصلتها من مارسيليا اولى رسائله الشعرية الفاتنة الخلابة ، يحدثها فيها عن موقف الفراق العصيب وتفتت قلبه لبعادها ، وما تركته رحلة البحر في نفسه من أثر ، وهذه أول مرة يركب البحر — رسالة طويلة حافلة بالأخبار مفعمة بدلائل الحب والغرام ، يشجعها فيها على احتمال الفراق ويحدثها عن الغد المنيء السعيد يوم تقر عيناها بعودته شامخاً رافع الراس بين آله ومواطنيه ، يخفق اسمه في الأجواء ويعلو نجمه في السماء

* * *

وانقضت الاسابيع تعقبها الشهور كانت المكاتبة خلالها متصلة بينهما وبين نجيب وأهله ، يكتب الى زينب رسالته الاسبوعية يشرح لها فيها كل شيء مهما تفه وصغر ، في صحائف مطولة تلذ لها مطالعتها وتلتهب شوقاً إلى موعدها ، فتظل تقرأ الكلمات وما بين السطور من العاطفة الجياشة الصادقة وهي فرحة نشوى باخباره ومسلكه ودراسته . ولا تلبث أن ترد على رسائله رداً مطولا تبثه فيه غرامها ونجواها وتتعجل دراسته وتلح عليه في اختصار الطريق والعمل بجد وأن اجهده ذلك واعياه فسوف تعوض له باخلاصها وحبها ووفائها ما يتكبده هناك من جهد ونصب في سبيل المجد والنجاح

ودنت أيام الامتحان واشتد العمل عليه وتزاحمت رأسه بالدروس والأفكار ، وانصب يستذكر كتبه ويراجع واجباته ، فضاق وقته عن الكتابة ، واختصر رسائله اليها مع ابداء العذر والسبب ، ولم يلبث ان تكاسل وتهاون في أمرها ...

وانتهى الامتحان فارسل اليها خبر نجاحه الأول قصيراً مقتضباً ، وإن تكن هي لاتزال على حالها تكتب اليه في اسهاب كعهدها ، فليس لديها ما يشغلها ويملك عليها وقتها وتفكيرها وقلبها غيره

* * *

في محراب وحدتها وهيكل غرامها ، كانت تجلس زينب ساعات النهار . وفي جوف الليل الصامت البهيم ، تجلس إلى صورة معبودها تتأملها وتطيل اليها النظر وهي تحدثها وتناجيها وتبثها غرامها الفائر الفياض . وترجع إلى رسائله الأولى باكية نائحة تقلبها بين يديها المرتجفتين الخائرتين ، تتلو عباراتها الدافقة بمعاني الحب ، تقرأ اساطير العبادة والوله



والغرام في كل كلمة وكل حرف وقد اقتطعه من نفسه وقلبه النابض بحبها ، ثم تزفر زفرة حارة اليمة مفجعة ، وتلقي نظرة امتعاض وشك واضطراب حائرة على رسائله الاخيرة ؟ تعيد فضها من جديد وتحاول مطالعتها وتفحص اعماقها ، فتراها مقتضبة فاترة خالية من الروح والحياة ، فتذكر ماكتبته اليه مرات توبخه عن لهجته واسلوبه الفاترين ، فيتغافل عن رسائلها ويتجاهل تأنيبها وتوبيخها ، ويوقف رسالته القصيرة على ذكر مايحيط به من مشاغل جمة ودروس مختلفة تنسيه حتى القيام بواجبه نحو نفسه

أتراه صادقا في زعمه . . ؟

شهران لم اتسلم فيهما رسالة واحدة . حرفا واحداً . وماكان بريده يتلكأ ساعة واحدة في ايامه الاولى ، فما باله ياترى وأي جديد نزل به فشغله عني بعد عامين اثنين فقط من بعاده . . ؟

أربعة أعوام كاملة يمكثها هناك ، مضى منها اثنان وبقى النصف فان كنت قد احتملت ومعى هذه المؤونة من رسائله ورسومه غيبته الطويلة في الشهور الماضية ، فكيف عساني احتمل صده وهجره وصمته في الايام الطويلة القادمة وهو لا يزمع الحضور خلالها . . ؟

في هذه اللجة الثائرة كانت زينب تعيش وتحيا ذاهلة صامتة حائرة ؟ يحييها الامل يوما ويئيسها اياما

* * *

اهتزت يد زينب وارتجف قلبها وهي تمسك ذات صباح الجريدة تتلو اخبارها وتتفحص برقياتها وكأن الهام نفسها الحساسة ألهمها بأن هذا العدد يحمل خبرا بين طياته عن حبيبها ، فصمدت للمفاجأة وهي مضطربة خائفة ، تخشى ان تفجع فيه مرة واحدة ، تخشى أن يكون النبأ محزنا هادما لآمالها والا فلماذا ارتجف قلبها وارتعدت فرائصها وتضعضعت حواسها . . ! ؟

[illegible]

الجريدة وذهبت تلقى نظراتها السريعة على صفحة البرقيات وفجأة ترقرقت عيناها بالدموع وصرخت صرخة الفرح تشوبها رنة الخوف فقد وقعت عيناها على عنوان بارز كتب بحروف ظاهرة كبيرة « طيار مصرى يحلق في سماء انكلترا بمفرده »

وذهبت تقرأ الخبر باكية منتفضة انتفاضة الطير البليل : « نال المهندس المصري نجيب سالم اجازة الطيران من مطار كرويدون وقد حلق اليوم بمفرده لمدة ثلاث ساعات في سماء انكلترا فأعجب الجميع بمقدرته وحسن قيادته ، وقد قرر الطيار العودة الى وطنه طائراً عند تحسن الجو »

هلعت نفس زينب لهذا الخبر وعصفت بها رياح الشمال العاتية ، أحست بشتى أنواع الاحساسات الدافقة المتباينة تلعب بها وتتنازع نفسها ، تريد أن تصرخ من أعماق نفسها صرخات الفرح المحتبسة في صدرها ، تريد أن تنادى وتجهر باعلى صوتها أن نجيب سالم الطيار المصرى هو حبيبها ومعبودها هو صدى نفسها وشطر روحها ، كانت تريد أن تنطلق في الشوارع هاتفة باسمه حيث يهتف الباعة باسماء الجرائد ، كل هذه الهواجس والاحساسات نازعتها والجريدة مفتوحة الصفحات بين يديها وهي شاخصة الى الخبر في صمت وذهول والدموع تنطلق سخينة وتنهمر بغزارة وهي لاتدري علة هذا البكاء . وكثيراً ما تثير المفاجأة المفرحة الدموع ، دموع الفرح لا ما يغالبها من إحساس اليأس والفشل

سارعت زينب الى مكتبها تسطر الى معبودها الساحر كلمات التهنئة من أعماق نفسها ، تمتدح جرأته وثباته وتغتفر له صمته وإهماله المراسلة مادام المجد قد شغله عنها مؤقتاً ، وهي ترحب بعودته القريبة رافع الرأس شامخ الانف يشارك طيور السماء في تحليقه فيخفق اسمه عاليا في الجوزاء كما يشاء . وأرفقت برسالتها قصاصة الورق تحوي هذا النبأ السار ، وكأنها شاءت ألا تحرم عينيها من نور اسمه المشرق بين صحائف هذه الجريدة

فارسلت خادمها يشتري لها عشرة أعداد من هذه الصحيفة نفسها . . !

* * *

منذ ذلك اليوم عشقت زينب السماء فما كانت لتخفض ناظريها عنها ساعة ، إذا مشت أوجلست على شرفتها أو نافذتها رفعت رأسها الى الجو وشخصت الى السماء تحدثها وتناجيها عن حبيبها ، فاذا تصادف أن سمعت مرة أزيز طيارة تمر بين طبقات السحب ، وقفت خاشعة وقفة إجلال واكبار ، فهذا زميل لحبيبها يقطع الفضاء ويسبح في أعالي الجو فما أحراه بالتحية والاكرام

لم يكتب اليها نجيب كلمة واحدة رداً على رسائلها ، وما عادت تبالي بكتاباته او تحزن لصمته وإعراضه عن المراسلة ، ذلك لأنها وثقت ان مشاغل التعليم ودروس الطيران وصعوبة المسئولية الملقاة على عاتقه في ديار الغربة تنتزع كلها وقته الثمين ، وماذا يهمها من الرسائل مادامت له ومادام عاهدها على ان يكون لها الى آخر نسمة من حياته

ومرت الاسابيع كما انقضت السنوات الأربع ، وهي تتلهف في كل صباح ومساء على الجرائد تتلو أخبارها وتتفحص برقياتها لعلها تجد بينها ما تنشده ، وكانت جرائدنا تهتم بأخبار هذا الطيار المصري المقدام فتنشر عنه وعن رحلته كل ما يهم القراء وما يدور بينه وبين وزارة المواصلات من طلبات حتى أعلن قيامه من مطار كرويدن إلى مصر ، وزفت الجرائد إلى قرائها بشرى رحيله إلى وطنه المحبوب على متن الهواء ، وظلت في كل يوم تنشر أخبار رحلته يوافيها بها مراسلوها في الخارج ، وقلب مصر الكبير يخفق لابنها ، والادعية الحارة تتصعد من القلوب مبتهلة إلى الله أن يحرس رمز الجرأة والاقدام في تحليقه حتى يبلغ أرض مصر سالما

* * *

صدرت جرائد الصباح مصدرة برسم الطيار المصري الجرىء نجيب سالم تحيط به هالة من نور ، وقد نشرت تاريخ حياته

وصفحة من صحائف جهاده ومجده وقدمته إلى الجمهور المصري في إطار من المديح والاعجاب ، شاحذة الهمم مستحثة الشباب أن يهرع إلى ملاقاة بطل الشباب في أرض المطار بهليوبوليس قادماً عن طريق مرسى مطروح

ولم تكد الساعة الثالثة بعد ظهر ذلك اليوم تحين ، حتى كانت الجماهير قد احتشدت في أرض المطار وازدحمت هليوبوليس بقاصديها وسدت منافذها بالوافدين اليها ، وكأن الجميع كتلة لحم بشرية واحدة ، تشخص بنظرها نحو السماء في قلوب خاشعة تتطلع وترقب الفضاء وترهف الآذان لسمع الازيز

وفجأة ارتفع صوت وسط الجموع الحاشدة فمزق ستار الصمت والخشوع بصرخته : « هذا هو . . هذا هو . . » وتطلعت الجماهير حيث يشير فأبصرت نقطة سوداء في الجو تلعب بها الرياح وهي ترتفع وتنخفض تهبط ثم تعلو فتقترب نحو المطار

وانطلقت الاصوات عالية ، وبحت الحناجر بمختلف الهتافات ودوى التصفيق والتهليل والطائرة تقترب وتقترب والطيار المقدام الجريء يحيي الوف المجتمعين بحركاته ودوراته حولهم وهو يدنو من حلقة الهبوط ويهم بالنزول

* * *

في ركن من أركان المطار وسط الاجساد المتلاصقة والاجسام المتلاحمة ، ارتفعت صرخات زينب من أعماق قلبها الطافر بالفرح وهي تشق لنفسها الطريق بين هذا الزحام المطبق عليها من كل جانب وتنادي هاتفة بصوت تخنقه نشوة السرور : « نجيب .. نجيب ..! » وتلوح في الهواء بباقة الزهر الكبيرة تحملها بين يديها وهي تتخطى الجموع وتجتازها مسرعة ملحة متوسلة نحو المطار

وهبطت الطائرة أخيراً فاستقرت على الارض فتقدم أعضاء لجنة الاستقبال ومندوبو الحكومة لمصافحة الطيار الباسل الجريء ، وهجم المزدحمون نحو الطائرة والطيار يصيحون ويهتفون ويهللون ، وكان نجيب يصافح الاعضاء والاقارب والاصدقاء وهو باسم الثغر مشرق المحيا يبدو في بذلة الطيران كأنه انسان من عالم علوي هبط إلى الارض !

وصلت زينب أخيراً متعثرة فاترة القوى تدفع الناس دفعاً لتصل اليه ، ولم تكد تستوى في الدائرة المحيطة به وتهم بان تعدو لتقذف نفسها بين ذراعيه ، حتى أبصرت فجأة امرأة أجنبية تقترب من الطيار باسمة متهللة . جرى نحوها نجيب يصافحها ضاحكا ويقدمها إلى القريبين قائلا : « زوجتي . . وقد سبقتني عن طريق البر والبحر إلى مصر باسبوع » ..

صافحها الواقفون ، وهش لها المستقبلون ، وكأن نشوة الفرح بوصوله أنستهم اعلان زواجه المفاجيء بهذه الاجنبية

سار الموكب يتقدمه الطيار وزوجه يحيي الجماهير في أماكنها ويلوح لهم بيده في الهواء وهم يصرخون ويهتفون بحياته



بينما ضاعت صرخة زينب في الفضاء ووقفت في مكانها مصعوقة لا تنطق بكلمة ولا تنهمر لها دمعة ، ولا تستطيع التقدم خطوة

خلا المطار من النـاس وانصرفت الجموع الحاشدة اثر الطيار ، وهناك في واحة عين شمس بين صحائف الرمال المتدة الواسعة كانت امرأة تسير متعثرة مختبلة مشدوهة ، وقد تلاشى في صدرها الامل وتهدم الرجاء واندك صرح الغد والهناء .. المسكينة زينب . . !

* * *

وعاد نجيب ومعه زوجته إلى بيت أبيه يلحق بهم سرب من الصحفيين ، وفوجيء

والده بهذه الضيفة الجديدة - زوجة ابنه - ولم يكن يعلم من أمرها شيئاً ، فقد وصلت بمفردها إلى مصر حيث نزلت في أحد فنادقها الكبيرة وظلت ترقب يوم وصول زوجها على أجنحة الهواء لتخف إلى استقباله هانئة رافعة الرأس ، فكانت هذه المفاجأة الحية الغريبة هي التي نوه عنها نجيب فى رسالته الاخيرة إلى أبيه

وماذا عسى الوالد يقول في مثل هذا الظرف الدقيق ، أية كلمة أو احتجاج أو امتعاض يستطيع اظهاره لابنه ، وقد كان كل أمله وسعادته أن يصل ولده سالماً الى أرض مصر، فتحقق الامل وصح الرجاء ، وغمره الفرح بهذا الاستقبال الشائق وقد أصبح اسم ابنه ورسمه في كل قلب وعلى كل لسان

اجتمعت الاسرة كلها حول نجيب وزوجته يحيطونهما بمظاهر الحفاوة والاكرام ويبالغون في تدليل الزوجة الاجنبية ، ولم تلبث زينب أن وصلت الى البيت يدفعها الشوق رغم ما بها من تهدم وحزن الى رؤية ذلك الخائن بعهده ووعده لتطفىء لهيب قلبها بنظرة منه أو تسمع اعتذاره وحجته في مسلكه

التقت عيناه بعينيها فتقدم اليها يصافحها ويرحب بمقدمها وهو يقول :

— هل بلغك خبر وصولي طائراً إلى مصر . . ؟

— ومن أين يصلني الخبر وأنت لم تكتب إلي عنه وما كان يفوتك بالامس اعلاني بكل صغيرة من فعالك . . ؟

وهنا قاطع الاب الابن وهو يقدم المرأة الاجنبية إلى زينب ويقول :

— هذه المسز دورا زوجة نجيب . .

استجمعت شجاعتها وقواها الخائرة وانحنت مضطربة وقالت بالفرنسية

— انشانتيه (تشرفنا !)

* * *

ومضت الايام :

لم ترق لنجيب وزوجه الاجنبية الحياة وسط أهله وعشيرته «الآراب!» فقد كان يخجل من تصرفاتهم « البلدية » وعوائدهم «الهمجية» وقد خال نفسه من ابناء السكسون الصميمين بتلك الاقامة الطويلة بينهم وهذا الزواج الاجنبي تعززهما الشهرة وبعد الصيت والمقالات وحفلات التكريم تقام له ، فلم يكن بد من أخذ زوجته والخروج معها للاقامة في أحد الفنادق المعروفة ، والوالد طيب القلب شديد المجاملة يحرص على رضاء ابنه ويمهد له وسائل السرور مع زوجته ويمدهما بكل ما يحتاجان اليه من مال وفير

كثر الهمس والغمز في العائلة حول الابن ومسلكه وزوجته ، وكان الاب ينتصر لابنه دون أفراد الاسرة كلهم ، ليحتفظ بالرابطة البنوية خاشياً إن هو أغضبه أن يأخذ زوجه ويعودان أدراجهما إلى انكلترا وهكذا استطاع هذا الأب العاقل الرصين أن يحتفظ بحب واحترام ابنه له

كان بديهياً أن تنقطع كل صلة بين زينب وابن عمها نجيب سالم ، وان تستسلم لاحزانها العميقة تصهرها وتذيبها ، وكان يحدث أن تزور عمها في بيته فيفاجئهم الابن بزيارته مع زوجه ، فتختفي زينب وتصر على عدم مقابلته أو لقائه ، وتجنح إلى الهروب من البيت دون أن يراها ، فتعود ادراجها إلى منزلها . وتظل النار

تأكل قلب نجيب والثورة تشتعل في نفسه ، فهو يحن إلى لقائها والتحدث اليها ، يريد أن يعرف حقيقة نفسيتها وما تحمله له الآن في قلبها أهو بغض وكراهية عمياء أم مغفرة وصفح عن سلواه وهجره لها

بدأ مع الايام وتحت تأثير مظاهر الحب والعطف والحنان يلقاها في بيته بين أمه وأبيه واخوته ، وبدأ يتنازل عن كبريائه وشموخه، ورويداً رويداً أخذ يعود إلى الحياة المصرية الصميمة التي الفها في ماضيه، فلم يكن يأنف منهم أو ينظر اليهم نظرات الازدراء السابقة ، وهم يبالغون في اكرامه والتقرب اليه كلما زادهم احتراماً وتقرباً اليهم فلم تنقض أشهر ثلاثة حتى تبدلت حاله ونسي التقاليد الانكليزية وارتفع في اعماقه صوت الدم يهيب به ويلح عليه بالعودة والسكن في بيت أبيه وتحت سقف اسرته

وفي ذات صباح ارتفعت الزغاريد في البيت حين فاجأهم نجيب بحقائبه وأشيائه يعود بها من الفندق مع زوجتـه على أمل الاقامة معهم وبينهم ، فنزلا في البيت أهلا ومرحبا بين جوانبه وأفراده سهلا . . !

كانت زوجته دورا فتاة طيبة نبيلة الخلق فياضة الاحساس كريمة العاطفة لا تعارضه في شيء بل تحاول جهدها أن تقرب بينه وبين اسرته ، وكانت هي نفسها صاحبة فكرة العودة للاندماج في الاسرة فما يهمها شيء أو يضايقها في الوجود شيء مادام هو معها والى جوارها ، لهذا أحبها الجميع وراعوا احساسها في كل صغيرة حتى أصبحت واحـدة منهم يهمها ما يهمهم ويثيرها ما يغضبهم

والتقى نجيب بزينب مرة وأخرى وثالثة تحت سقف بيت أبيه ، ولـكنها مقابلات جافة صامتة حزينة ، والزوجة دورا تجهل كل علاقة كانت بينهما بالامس

وكان يحاول في فترات اللقاء أن ينتزع منها كلمة واحدة ، وأن يكشف عن حقيقة موقفها وأملها في غدها فتنظر اليه نظرة ساهمة بعينيها الذابلتين ، نظرة تحرك الجماد وتذيب الصخر . فيهلع لها قلب نجيب وتثير في أعماقه ذكريات الأمس وعهوده ، دون أن تنطق زينب بكلمة أو تكشف له عن جراحات قلبها الدامية

هنا يشعر نجيب بالنـدم من أعماقه لنقضه عهوده والزواج من دورا الاجنبية التي يعاشرها كجثة صماء مجردة عن العاطفة الشرقية الملتهبة . ويرتفع صوت ضميره يؤنبه على خيانته ويزجره لهـذه النظرات المعنوية ، نظرات الاستغفار والندم يثير بها قلب زينب الحزين المفتت

* * *

لم يستطع جسم زينب الناحل وعواطفها الرقيقة وقلبها المطعون احتمال آلام نفسها الـكبيرة ، فسقطت مريضة خائرة مضعضعة تعاني الأمرين

كان نجيب يزورها ليسأل عنها مع زوجته ، فتضاعف زيارته آلامها وهي تقرأ في عينيه مالا تستطيع شفتاه النطق به، وبدأت دورا تتنبه للحقيقة ، أدركت مافي نظراتهما الصـامتة من المعاني العميقة ، أحست ان الفتاة مريضة النفس لا الجسد ، فلا بد أن يكون بينهما غرام سابق قديم

تمنعت عن زيارتها ، فكان اذا أصر نجيب والح صرحت له بالذهاب اليها بمفرده وتتنحل لامتناعها عن مرافقته عذر خوفها من المرض ان تنتقل اليها عدواه

هناك في غرفة نوم زينب وعلى فراشها كان يرتمي نجيب بمفرده باكيا ، يسألها العفو والغفران ويفسح لها الأمل بالغد ، وهي تبكي بدموع حارة محرقة ، تبكي الأمس واليوم والغد ، وأية بارقة أمل بقيت لها بعد عذابها طوال تلك السنوات الاربع وقد عاد والى جواره زوجته الاجنبية بعد ان كان عاهدها ان يعيش من أجلها ويهبها نفسه وحياته الى الأزل ؟

فاذا عاد نجيب الى بيته قرأت زوجه في عينيه كل شيء ، فهو يرجع مهدماً حزين النفس خافق القلب ، يلقاها بغير شوق ولا حنان ، ويظل مهمـوماً كئيباً حتى يزورها بعد يومين .

بعثت هذه الزيارات المتـكررة وهذا الحب والحنـان يغمرها بهمـا ، الحياة والانتعاش الى نفس زينب ، فغالبت الضعف وقامت تترك الفراش للقاء عزيزها نجيب فكان اذا قابلها أخذها بين ذراعيه ولا يتمالك شوقه وعاطفته الجاعة فيقبلها بحرارة الظامئ المتعطش الى ماء الحياة ، وهي جذلة فرحة وان تمنعت وقاومت بشيء من اللين والاسترخاء ــ ومالا يدرك كله لايترك كله حتى في الحب . . !

فترت العلاقة بين نجيب وزوجته دورا وبدأ يحس بغرابتها وبعدها عنه ، في كل حركة من حركاتها وتعبير من تعبيراتها واشارة من اشاراتها كان يشعر بانها غريبة عنه وعن بيئته واخلاقه وطباعه، كان يحتقر نفسه التي سولت له ان يحضر من بلاد الغربة اجنبيـة عنه وعن قوميته فينفق ويسبغ عليها متع الحياة ، وكيف يعيش من أجل فتاة غريبة عنه وما يكون في الغد مصير اطفاله « الانجلو اجبشيان ؟ »

وزينب . . أهذا يكون جزاء وفائها واخلاصها له . . ؟

* * *

انتهى الزوجان من تناول الشاي وعلائم الاضطراب بادية على نجيب ، فلما سألته زوجه عما به ، نظر اليها نظرة تشف عن دائه الدفين وقال :

ــ بكل أسف ياعزيزتي دورا أعلنك انني اعتزمت الزواج من ابنة عمي زينب . .

جنت دورا لهذه المفاجأة الغريبة وقالت مضطربة :

ــ الزواج . . تقول الزواج من زينب . . وأنا اذاً ماذا أكون . . ؟

ــ وأنت أيضاً زوجتي . .

ــ زوجتان . . ؟

ــ شريعتنا يادورا تبيح لنا ذلك ،
ولم يعد في مقدوري أن أقاوم عاطفتي واحتمل من وخز الضمير أكثر مما تحملت

انهمرت الدموع من عيني دورا وأحست في اعماق نفسها بخذلانها وتحطيم أملها ، فقال نجيب يهدىء خاطرها :

ــ لا تخشي ضرراً يادورا. ستكونين أنت أيضاً زوجتي كما تكون هي في نفس المنزلة وبنفس البيت ان كنت تشائين ، وثقي أنني سأعرف كيف أعدل بينكما

فقالت باكية وهي تنظر اليه نظرة استرحام :

ــ محال ان يكون ذلك يا نجيب محال ان توزع حبك وتقسم قلبك بين اثنتين

ــ ولكن شريعتنا تبيحه ومن واجبي أن أتزوج زينب مهما يكن الامر . .

فقالت في لهجة شديدة :

ــ ومتى تعتزم تنفيذ رغبتك هذه . .؟

ــ في خلال أيام . .

ــ إذاً وما دام حب زينبتك يتملك قلبك الى هـذا الحد ، لم يبق لي محل هنا أنا الاجنبيـة الغريبة عنك وعن أهلك وعشيرتك و . . .

ــ تخطئين . . فأنت . .

ــ أصمت يا نجيب . . لا تحاول ان تخدعني ، فكفاني ما فات ، ان يكن لي عندك طلب والتماس هو ان تمنحني حريتي ، وان تنتظر حتى اهجر وطنك وأهلك موفورة الـكرامة ، اذ يجب أن أعود الى وطني لأبحث عن زوج من جنسي لا يجمع في بيته بين زوجتين . . !

وكان في صمت نجيب معنى الايجاب ، وان يكن يحترم هذه المرأة ويحنو عليـها من صميم نفسه

ولم تنقض أيام حتى اعدت دورا عدتها للرحيل ، وسافر نجيب الى الثغر يودعها الوداع الأخير . .

وهكذا انتصر في النهاية نداء الدم . .

« اری »

في النحو

قال مجير الدين بن تميم :

يامحرقا بالنار وجه محبه
مهلا فان مدامعي تطفيه

يا ــ حرف نداء يسمعه كل الناس إلا عسكري الداورية ، و ــ محرقا ــ منادي شبيه بالمضاف منون مع النصب على عباد الله تخلصا من الأزمة ــ بالنار ــ جار ومجرور يتكون منهما الشبيه بالمضاف اليه وهو في محل كسر الخشب وقيل انه محل كسر خاطر لان الشاب من حملة الليسانس ولا يجد وظيفة بخمسة جنيهات و ــ وجه محبه ــ في غاية الجمال الا انه مكشر ووجه مفعول به لان محرقا اسم فاعل وفاعل الخير في الدنيا قليل و ــ مهلا ــ اسم منصوب لسبب لا اعلمه والنحاة يزعمون انه اسم فعل امر ، بمعنى تمهل ولو كانوا عقلاء لقالوا انه مفعول مطلق لفعل محذوف ولـكن ماعلهش ، فان مثله رويدا ، ولو قلت انه مفعـول ومطلق وطالبوني بالفعل لوحـوني ــ فان مدامعي تطفيه ــ كلام كله كذب لأن المدامع لاتطفى لمبة فـكيف تطفىء ناراً ، وما دام الـكلام كذبا فانا لا أعرب الـكذب

شيء من التاريخ

عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامرى ، من فتاك العرب المشـهورين واجوادها المعروفين وسـادتها الـكبار ، ولد ونشأ في نجد ، وكان يأمر مناديا ينادي في سوق عكاظ يجمع له من يحتاج الى معونته أو عطائه . وكان يخوض المعارك في الجاهلية فلا يخاف ولا ينهزم ، فضرب مرة برمح اضاع احدى عينيه وكان الناس يهابونه إلا زيد الخيل ، فانه كان يقول له يا أعور ، فضرب به المثل ، (يقول للاعور يا اعور في عينه) فلما جاء الاسلام وفد على الرسول وأراد أن يسلم بشرط ان يكون له نصف ثمار المدينة وان يكون خليفة النبي من بعده فقالت له الصحابة ـ اوكسوموريه وهو طرد بلغة اليونان ، فحقد وعزم على ان يجمع المشركين لمحاربة المسلمين فاصيب في الطريق بمغص كلوي وحملوه الى القاهرة وادخلوه مستشفى مات فيه وأخذ الهنود جسمه فاحرقوه وخلطوا رماده بالتراب وجعلوه طينا صنعوا منـه حوضا تشرب منه الدواب بميدان باب الخلق سنة ٦٣٧ للميلاد



نشرت إحدى كبريات الصحف تحت عنوان (هل تعلم) ان القرن التاسع عشر امتاز عن سائر القرون الماضية بزوال التعصب الديني من بين أبناء الأمة الواحدة ، ونشرت في نسخة اليوم الذي نشرت فيه ذلك تلغرافا خاصاً جاءها من الهند بان زعماء حزب المسلمين في مجلس بومباي التشريعي الغوا تأييدهم لمؤتمر لكنو لأن الجمعية الهندوكية واقفة أمام المسلمين موقفاً عدائياً ، فلم أفهم كيف نشرت الصحيفة الغراء هذين المتناقضين ، اللهم إلا إذا كان غرضها ان تدل على ان القرن العشرين مماثل للقرن الثامن عشر وان الدنيا تأخرت عما وصلت اليه من المدنية في القرن التاسع عشر !

ولست أريد ان اعلم الصحيفة الكبرى الواسعة الانتشار ، ولا ان أدعوها الى الحذر من جمع قولين يكذب احدهما الآخر في نسخة واحدة ، ولكنني أريد ان أقول أن التعصب الديني لا يزول إلا بعد انتشار التعليم ومعرفة الامم بان اختلاف الاديان لا يؤثر في الوحدة الانسانية ، فالهند وغير الهند من الامم التي يكثر فيها الاميون يستحيل ان يفارقها التعصب إلا بعد ان تفارقها الامية فاذا وصل العالم الى تلك الغاية وذهب التعصب الدينى فان الوقت اذ ذاك يكون صالحاً لازالة الفوارق الجنسية ، وتعليم الامم انها كلها أمة واحدة متفرقة في بقاع الارض مختلفة اللغات غير مختلفة النوع . وعندها لا نرى الصعلوك الانجليزي الجائع - من العمال العاطلين مثلا - لا يقول عن العالم الغني الوجيه الشرقي ارابيان ون أو اجبشيان ون او سيريان ون

* * *

سافر المدعوون الى افتتاح مصيف مرسى مطروح ، ولا شك في ان هذا المصيف سيعجبهم لانه طيب المناخ جميل المنظر - والمأمول أن تتجه اليه القلوب في صيف العام المقبل ، فان الاموال التي تنفق في مصايف اوربا كل عام مصر أولى بها ولاسيما في سني العسر والازمات والحاجة الى الاقتصاد

غير أني - وأنا حرفي فكري - أشك في أن الفائدة ستكون لنا نحن المصريين اذا نجح هذا المصيف ، لأني أعلم أن الرجل منا يسافر من القاهرة إلى دمياط فيكتب إلى أهله أنه قد سئم الغربة ، كأن دمياط من بلاد منشوريا أو سيبريا ، فمن الذي يرغبنا في تعمير ذلك المصيف بأنفسنا قبل أن يحتله اليونانيون والايطاليون وغيرهم من الامم المطبوعة على النشاط والكدح في سبيل الحياة ؟

أخشى هذا لاني أرى مصر الجديدة الملتصقة بالقاهرة أغلب سكانها من الاجانب وليس فيها من الوطنيين غير عدد قليل ، والتجارة فيها تكاد تكون اجنبية ، فاذا كنا نحن المصريين نريد أن نتحرر من سيطرة الاوربيين الاقتصادية فليس علينا الا أن ننشط وهذه فرصة سانحة لانشاء الفنادق والملاهي في مرسى مطروح والا فان الاوربيين يسبقونكم اليها وذنبكم على جنبكم

* * *

اشتعلت نار الثورة في بلفاست وامتدت الى غيرها مما حولها ، ودارت بين الثوار والجنود حرب قتل فيها كثيرون ، ولكنها ثورة غير سياسية بل ثورة جوع وعجز عن الحصول على القوت ، فالمجاعة في ارلندة الشمالية غاية في الهول والحكومة مكتوفة اليدين لان اخماد ثورة الجائعين لا تكون بالسيف والرمح ولا بالنصائح أو الارهاب ، بل ارغفة الخبز هي السلاح الوحيد الذي يعيد الامن الى نصابه ، ويرد القوم إلى العقل

وفى انجلترا نفسها في هذه الايام شيء من اختلال عقل الشعب لقلة الاعانات التي تصرف الى العمال العاطلين ، وغلاء الحاجات واوربا كلها مهددة بأمثال ثورة بلفاست ان لم تتوفر أسباب الرزق للناس ، ومحال توفير اسباب الرزق ما دامت الحكومات تنفق الملايين فى انشاء المراكب الحربية وصنع الاسلحة ولا فائدة فى المؤتمرات غير اضاعة الوقت ، وسنرى هل يفيد هذا الانذار أو تصبح مدن اوربا كلها بلفستات

« سكران »

اكتشاف عظيم

أسفرت عملية الحفر التي يقوم بها المستر جون ستيوارت الاثرى الانجليزى في أثناء تنقيبه في الجهة الشرقية الغربية من اهرامات الكرنك عن العثور على سرداب موصل الى فسحة سعتها ثلاثون متراً في عشرين متراً وفي وسطها فسقية من المرمر بها سمك لا يزال حياً وهو على هيئة البلابل ويغرد كتغريدها وبجانب الفسقية تمثال من حجر الجرانيت يتكلم باللغة الهيروغليفية فدعا المستر ستيوارت مدير مصلحة الآثار والاستاذ سليم حسن وأخذوا في محادثة التمثال فعلموا منه أشياء كثيرة عن تاريخ العائلة الرابعة الفرعونية ، وسينشرون التفصيل في صحف لندن ثم تذاع في مصر بعد أسبوعين

محظية السلطان

قصة تاريخية

كان السلطان يدعوها نورجهان . وكانت نساء القصر يدعونها فيما بينهن ابنة ابليس .. وكان خدمها وجواريها يدعونها سلطانة البرين وخاقانة البحرين .. ولو ان أباها بعث من قبره ورآها وهي في مقاصير الحريم بين الليوانات الرخامية ، والقاعات المزخرفة بكل زينة غالية وبهرج ثمين ونافورات الماء المعطر والطنافس الثمينة والارائك المبثوثة والروائح العطرية المسكرة والحلى والجواهر التى لا يقل ثمنها عن ايرادات مملكة بأسرها .. وبين الجوارى الفاتنات من بنات الروم والجركس والترك والاغريق والمغنيات والعازفات والنديمات والوصيفات لبهت وظن نفسه فى منام ولناداها باسمها الاصلي وصاح :

— كاترين . . بنيتى . . ماذا تصنعين هنا

ولو ان الحجاب انكشف عن انسان واطلع على الغيب وذهب الى أحد شوارع لندن الحقيرة وطرق باب منزل يدل مظهره على فقر ساكنيه وبؤسهم فخرجت له فتاة الدار وهي عذراء زرقاء العينين ذهبية الشعر جميلة المحيا جمة الخجل والحياء وقال لها :

— ياكاترين لاتجدون . . ستكونين زوجة رجل له ثلثمائة وخمس وستون زوجة أخرى . . وستكونين ملكة مطاعة من الملايين . . وستكونين سببا في قتل رجال عديدين من أعظم الرجال شأنا . وفى ذبح [illegible] ميتة شنيعة فلا يبكي عليك إلا رجل واحد ، هو الوحيد الذى أحبك حبا صادقا . . ثم تدفنين في مسجد يؤمه المصلون والمتهجدون ! !

لو انه قال لها ذلك لاغلقت باب دارها في وجهه ولقالت مجنون يهذي

ولكن الاقدار لها العجب العجاب في تصرفاتها المدهشة وقد أرادت الاقدار ان تتخذ من كاترين العوبة لهاتلهو بها وترفعها وتخفضها وتبعث جمالها في الدنيا الثائرة القائمة القاعدة يثير الفتن ويسبب البركة واللعنة والنعمة والنقمة والسعادة والشقاء..

ولم تكن كاترين تعرف في الدنيا رجلا سوى خطيبها ادوارد كلارك وهو فتى انجليزي واسع الثراء لا يعرف أحد حقيقة عمله . . ولا تعرف عنه كاترين إلا انه أجمل فتية لندن وأكثرهم فتنة والطفهم معشراً وانه أغدق عليها من الهدايا والعطايا ما أذهلها.. وان أبويها كانا يعدانه نعم الصهر

وتم الزواج واغتبطت كاترين بحبيبها وزوجها وطابت لها الحياة وقضت شهر العسل وهي اسعد الناس بالا

ولكن هناءها لم يطل ففي ذات صباح اذ قامت من فراشها تبتسم فرحة بالحياة وتداعب زوجها الجميل طرق الباب ثم فتح دون استئذان ودخل أربعة رجال يدل مظهرهم على انهم أبعد الناس عن ادراك معنى الغرام وخلوة العاشقين

وانقض الرجال على ادوارد يكبلونه بالقيود ويسوقونه معهم وصاحت كاترين فزعة وارتمت في احضان زوجها وهي تسائل أولئك الرجال الغلاظ الشداد عما يريدونه به ودفعها عنه زعيمهم وقال لها ببرود قاتل :

— ان هذا الرجل لص كبير يطلبه البوليس من وقت بعيد

وانكشفت الحقيقة لكاترين وعلمت ان كل ما أغدقه عليها حبيبها من أموال لم يكن الا من مال الغير والسطو على الدور والقصور

وسقطت كاترين على الفراش الذي خلا من زوجها المحبوب وهي تجهش بالبكاء الطويل

وقهقهت الاقدار وقد راقها هذا المزاح الرهيب

* * *

ومرت الايام . . وهوت كاترين الى الحضيض ، فقد مات والدها وسجن زوجها وتنكرت لها الايام ولم يعد يأويها بيت شريف . وانما كانت تقضي لياليها في شوارع لندن المظلمة تتصيد المارة وتحاول اجتذابهم بماتبديه من زينتها وغنجها ودلالها

وكان الطواف بالشوارع يضنيها ويتعبها فتلتمس الراحة في حانة جمعت فريقاً قذراً من البحارة والمتشردين واللصوص تجالسهم وتداعبهم وتسمح لهم بقبلاتها واحضانها مقابل كأس من الخمر وطبق من اللحم

وتدهورت الى الحضيض . . ومتى فرطت المرأة فى عرضها لم تعد تصون قط شيئاً . .

وهكذا تطورت اخلاق كاترين ولم تعد الفتاة الساذجة الوديعة بل أصبحت امرأة شريرة فاسقة خبيثة

وفي ذات مساء دخلت كاترين الحانة وهي تزهو وقد تأبطت ذراع رجل بدين تبدو عليه دلائل الثراء تصيدته من الطريق وايقنت أنه سيبذل لها الود الكثير

وشرب الاثنان طويلا وبدأت كاترين

كل ما أوتيت من فتنة وأنوثة لاغراء الرجل ، ثم صحبته الى حجرتها الحقيرة التى تسكنها وهناك ارقدته فى فراشها وقد اعماه السكر والغرام

واستيقظ الرجل صباحاً فلم يجد كاترين بجواره وقام يرتدي ثيابه فرآها أخف مما عهدها .. ثم لحظ ان كيس نقوده سرق بما فيه

وأقام الدنيا و اقعدها وهدد وتوعد..

ولكنه لم يفز بطائل فان كاترين فرت بالمال المسروق وتركت الرجل ينعى ماله وصاحبة النزل تصيح وتصخب وتندب الايجار المتأخر على كاترين

ولم يطل اختفاء كاترين فما لبثت ان سقطت في قبضة الشرطة وحوكمت على السرقة

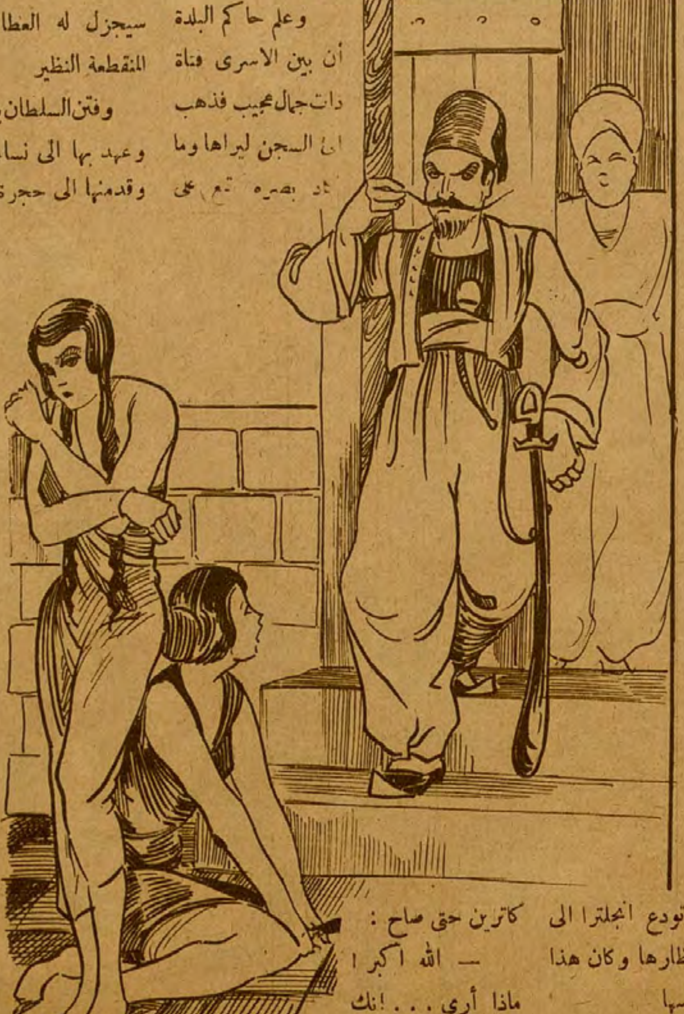
وأشفق القاضي على جمالها وصغر سنها فانها لم تكن تجاوزت الثامنة عشرة من عمرها وحكم بابعادها من انجلترا

وركبت سفينة قائمة الى الهند لتبدأ حياتها من جديد في تلك البلاد النائية ،

ووقفت على ظهر السفينة تودع انجلترا الى ان غابت شواطئها عن انظارها وكان هذا آخر عهدها بمسقط رأسها

ولكنها لم تصل الى الهند فقد كانت بعض السفن المدرعة التركية تغزو البحار في تلك الايام وتنهب السفن التجارية وتأسر الرجال وتسبي النساء ، فما كادت السفينة تمخر عباب البحر الابيض المتوسط حتى انقض عليها بعض سفائن القرصان الاتراك واحاطوا بها احاطة السوار بالمعصم ونهبوا ما فيها وأسروا ركابها ثم قادوهم الى تونس – وكانت ولاية تركية في ذلك العهد – وطرح الرجال والنساء جميعاً في السجن الى ان يباعوا في سوق العبيد

وعلم حاكم البلدة أن بين الاسرى فتاة ذات جمال عجيب فذهب الى السجن ليراها وما كاد بصره يقع على



كاترين حتى صاح :

— الله أكبر ! ماذا أرى . . . ! انك يا امرأة ذات جمال يسبي النساك والعابدين ويعيد الى الشيوخ شبابهم الضائع . . هذا الجبين الوضاح ، وهاتان العينان البراقتان والوجنتان الورديتان ، والشفتان القرمزيتان والجيد العاجي . . ذلك كله لم يخلق للاسر والاستعباد وانما خلق ليحظى بأحضان سلطان قدير !

وأمر الحاكم فنقلت الفتاة الى قصره ، وهناك ألبسها أفخر الحلل وأغلى الحلى وأرسلها مع حرس شديد الى الاستانة هدية للسلطان . وقد أيقن الحاكم ان السلطان سيجزل له العطاء مقابل هذه الهدية المنقطعة النظير

وفتن السلطان بدوره بالحسناء الانجليزية وعهد بها الى نساء القصر فهيأنها وزينها وقدمنها الى حجرة السلطان

وكانت كاترين في ذهول لا تكاد تفقه ما حولها فلما رأت نفسها أمام السلطان وجها لوجه وقد أغلقت الابواب ، ورأت ذلك الرجل العظيم ينظر اليها نظر العابد الى صنم يعبده ويهتف في اخلاص وايمان قائلا :

— يا للجمال العجيب المنقطع النظير الذي جعلني عبداً أسيراً . انك لن تكوني جارية بين الجواري ، أو حظية بين الحظايا . وانما تكونين ملكة مطاعة ، وسيدة القصر التي لا سيدة قبلها . وما دام الله قد توجك

ملكة على الجمال ففرض علي أن أتوجك ملكة على قلبي وعلى سلطاني . . مرحبا بك أيتها النبيلة الانجليزية . ومرحبا بما ملأت به قصري من بهجة وقلبي من فتنة وعيني من روعة . سأقدمك على كل نساء القصر وأجعلك سلطانة البرين وخاقانة البحرين

وأدركت الحسناء في الحال قيمة ذلك الحظ السعيد الذي وقع من نصيبها ، فغضت من بصرها وقد ارتجف بدنها وتضرج وجهها بالاحمرار فزادت جمالا على جمال وبهاء على بهاء

واستطرد السلطان يقول :

— طوبى لمن يظفر بحبك ورضاك .. انني أقدم لك التاج والسلطان والمال والحلي والهدايا والعطايا .. وأنا لك وامتع بك نفسي ولكن لا أريد ان اشتريك بالمال . ولا أريد ان انالك بالقوة ، وانما أريد حبك الخالص ، لاميلك الزائف ، أريد أحضانك الصادقة لا قبلاتك المأجورة . اريد قلبك قبل أن أريد بدنك . انت لى ملك يميني ولكني لن أدنو منك حتى اعرف انك تريدينني كما اريدك وتشتهينني كما اشتهيك

وبدأت كاترين تمثل دورها باتقان فخرت على ركبتيها راكعة وامسكت أطراف ثوب السلطان تقبلها وتبكي وقالت

— مولاي ما هذا النعيم الذي تغدقه علي أكاد اجن فرحا وغبطة ، وهل في شيء يستحق عطف مولاي وحبه ، ان كل ما امني به نفسي ان تتخذني جارية مطيعة وخادمة خاضعة



وبلغ من افتتان السلطان بها أنه لم يمسها ولم يرض أن يقربها إلا بسنة الله ورسوله

وأمر بان تقام معالم الافراح وان يعقد له على الحسناء الانجليزية عقداً شرعياً

واحتفل القصر في اليوم التالى بزفاف الاسيرة الانجليزية الى السلطان ، وقد برزت الحسناء في أبهى الحلل وأغلى الحلى . وكان يومها يوم سعادة كاملة للسلطان حتى انه أمر بتوزيع مائة الف قطعة من الذهب على جنوده الانكشارية ونادى بعروسه سلطانة على تركيا وأملاكها وولاياتها

وأصبحت كاترين لانجدون الفتاة الانجليزية الطريدة والمومس السارقة سلطانة تركيا وسيدة سيداتها

ونضج حسنها وتم تكوينها فكانت أعجوبة الجمال وفتنة الناظرين ، وبلغ من قوة حسنها وتأثيره في النفوس أن الكثيرين من أمراء السراي ووزراء السلطنة هاموا بحبها وجن جنونهم وسعوا لرؤيتها وهم يعلمون ان الموت يترصدهم إذا اقتربوا منها

وضيع الكثيرون حياتهم في سبيل الوصول اليها ومن بينهم مفتي السلطنة نفسه الذي بلغ من جنونه بها أنه اقتحم مقاصير الحريم فكان كمن القى بنفسه في عرين الاسد

وقبض عليه الحرس وساقوه للسلطان الذي أمر بقطع عنقه وبان يؤتى له برأسه ، ثم صادر ممتلكاته ومزق جسده ورماه للجوارح

وأما كاترين – او نورجهان كما أصبح اسمها في القصر – فانها لم تحتفظ بعهد زوجها ولم تخش سطوته بل راحت تتصل بالكثيرين من ضباط القصر وأمراء السلطنة وتبذل ودها لمن يروق في نظرها وقد أعمى الحب السلطان فلم يصدق ما كان يسمعه عنها بل بلغ من شغفه بها أنه قتل إحدى حظياته لانها ذكرتها أمامه بسوء

وامتلأت نساء القصر حقداً عليها ويذلن كل ما أوتين من حيلة للقضاء عليها فلم يطل سعيهن حتى دسسن لها السم فى الطعام

ودخل السلطان مخدعها فرآها تتلوى على فراشها وقد شحب وجهها وجحظت عيناها

وجن جنونه ونادى أطباء القصر جميعاً ولكن الطب لم ينقذها من الهلاك وما لبثت أن فاضت روحها بين ذراعي زوجها السلطان

وبقي السلطان في مخدعها ذاهلا أمام جثتها المسجاة أياما طويلة لا يسمع قولا ولا نصحا . . حتى ظهرت رائحة الجثة ودب اليها البلى والسلطان باهت ذاهل لا يصدق ان هذا الجمال العجيب يذوى ويبلى ويصبح رمة مشوهة تبذل طعاما للديدان

وأفاق السلطان من ذهوله ولم يرض ان تدفن جثة زوجته المحبوبة حتى ينتقم لها ممن قتلها

وأمر فحنطت الجثة ولبثت في فراشها سنة بأكملها . والسلطان يقضي كل لياليه راكعا بجوار الفراش يتأمل في هذا الجمال الذاوي ويكاد يفقد رشده ألما وحزنا

وكان عدد نساء القصر ٣٦٥ امرأة بين حظية وجارية فأمر السلطان بأن تقطع رءوسهن جميعا في ميدان العاصمة العمومي . . . وأن يكون ذلك على طول السنة بحيث تقتل في كل يوم واحدة منهن

ففي كل صباح يقود الجلادون احدى الحظايا الى الميدان حيث تقطع رأسها ويؤتى به للسلطان فيلقيه تحت أقدام زوجته الراقدة رقاد الابد

وانتهت السنة وانتهت الحظايا وعند ذلك فقط صرح السلطان بدفن جثمان زوجته . .

وهكذا انتهت حياة أجمل امرأة شهدتها مقاصير الحريم في قصور آل عثمان

جلال





اشتدت الازمة بجحا وضاقت به سبل الرزق فلم يجد خيراً من أن يشكو همه الى ربه برسالة ابتهال وتوسل يطلب فيها من الله مائة قرش صاغ لشدة لزومها !

ولكنهم لم يجمعوا سوى تسعين قرشاً فقط فوضعوها في ظرف وأرسلوه باسم جحا

وتسلم جحا الرد واحصى النقود


والقى الخطاب في صندوق البريد
وفتحه عمال البريد وقرأوا ما فيه فضحكوا طويلا على جها
واتفقوا على أن يرسلوا اليه المبلغ المطلوب .
ثم كتب رسالة أخرى الى الله تعالى والقاها في البريد
وفتحها عمال البريد فاذا بها : «شكراً وحمداً لك اللهم
ولكن أرجوك في المرة القادمة ان لا ترسل لي
نقوداً بواسطة البريد فقد سرق منها عمال البريد
عشرة قروش !»

قصة واقعية

السعادة الحقيقية

ورثت عن ابي ضيعة فسيحة مساحتها خمسة آلاف فدان نصفها غابات وأحراش، وورثت أيضاً مئات الالوف من رءوس الاغنام والأبقار ، وقصراً جميلا مشيداً فوق رابية تتصل أشجاره باشجار الغابة . . وقد أحاطت به حديقة غناء لم تقع العين على أجمل منها

وكنت أعيش مع زوجتي مارجارت التي كانت ورعة تقية ، تتردد دائماً على الكنيسة التي ابتناها والدي لسكان القرى المجاورة وللرجال الذين يعملون في ارضنا. وكانت تقضي معظم اوقاتها في مواساة المساكين ومساعدة المحتاجين

وطالما لمتها على هذا الحنان المتناهي لأني كنت قاسي القلب لا يعرف فؤادي الرحمة ولا الشفقة . فكنت انسب فقر الفقراء الى توانيهم وكسلهم ، وتدهور حال الناس إلى عدم تبصرهم والى تبذيرهم وسوء تدبيرهم دون أن اعتقد بالحظ وسوء البخت وتقلب الزمن وتوالي المحن

وأما اعتقادي بالله فلم يكن راسخاً في فؤادي ، ولذلك كنت اهزأ بالذين يوالون الالتجاء اليه بينما هم لا يزالون في شقاء وعذاب

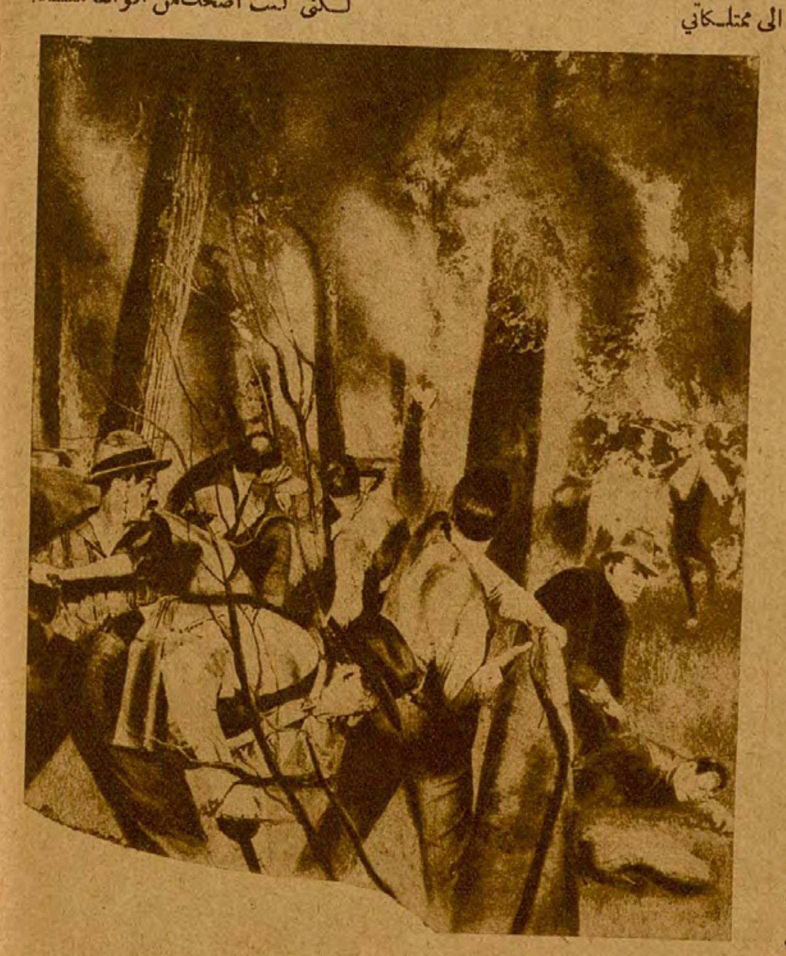
وكان همي الوحيد أن اتطلع بغبطة إلى عقاراتي وممتلكاتي ، فاسر بما اراه من سعتها ومن كثرة الخدم والحشم ومن وفرة عدد العمال الذين يكدون في ارضي

ورغماً من وفرة أموالي كنت أنظر

بشره الى الاراضي المتاخمة لاملاكي وأتحين أتفه الفرص لاغتصابها من أصحابها وضمها الى ممتلكاتي

وكان ذلك يثلج قلبي وينعش نفسي دون أن يخامر ضميري أقل تبكيت ، لأني كنت أعتقد أن الحياة جهاد وكفاح لا يفوز فيها سوى القوى . وتنازع البقاء لا يتطلب في عرفي شفقة ولا رحمة ، وإلا ضاعت مزيته وفقد مكانته

وكانت زوجتي تبين لي خطئي وتظهر لي أن هذه الدنيا كثيرة التقلب ، وأن الزمن إذا صفا للانسان يوماً تجهم له أياماً لكني كنت أضحك من أقوالها معتقداً



وعندما تجلى لي منظر الحريق بأكمله أيقنت بأن كل ثروتي قد زالت من برهة وجيزة . فقد كانت النار تسير كالبرق الخاطف ملتهمة كل ما تصادفه في طريقها

أن الجهاد في معترك الحياة يستلزم غلظة الكبد وقساوة الفؤاد وإلا باء الانسان بالخيبة والفشل

وقد كان صغار المزارعين يلتجئون إلي إذا ما مستهم الحاجة وأعوزهم المال ، فيرهنون عندي أملاكهم وأراضيهم التي يكون معظمها متاخماً لارضي فاشترط عليهم في العقود التي يحررونها لي أن أستولي على أرضهم في حالة عجزهم عن تسديد ما عليهم

وكنت في أكثر الاحيان أفوز باغتصاب تلك الاملاك من أربابها وأضمها الى أملاكي وأنا فرح بتوسيع دائرة مزارعي التي يكل عنها الطرف لسعتها وامتداد اطرافها

وكانت مارجارت تتذمر من هذه الفعال وتحذرني من العاقبة ، لكني لم أكن أعبأ بكلامها ولا أعير ارشاداها أذنا صاغية

وجاءني ذات يوم الشاب نلسون جيفري وطلب مني قرضا قدره مئة جنيه ، فرفضت منحه اياه إلا إذا باعني أرضه الملاصقة لارضي فاجابني بانه يعيش منها ويعول أباه وأمه وزوجته المريضة وانه لا يريد هذه السلفة إلا لينفق على زوجته الموجودة في المستشفى والتي تتطلب حالتها السرعة في اجراء عملية جراحية في غاية الخطورة

لكني لم أهتم بأمره بل خيرته ، بين بيع أرضه ومنع النقود عنه

ولما كان في احتياج شديد اضطر للرضوخ الى طلباتي ، فاشتريت منه الارض بثمن بخس وأنا على أتم ما يكون من الغبطة والسرور

ولما درت زوجتي بالأمر ثار ثائرها واخذت تخوفني من غضب الله وتحضني على ارجاع الارض الى صاحبها ، لكني نهرتها وطلبت منها عدم التدخل في شئوني

ومما كان يزيدني غروراً بنفسي ان النكبات كانت تحل بكل جيراني وتنزل بأراضيهم فتتلف مزروعاتهم ، لكنها لا تمس ارضي ولا تصيب سنبلة واحدة مما في حقولي حتى اصبح الجميع يلقبونني « بوليم السعيد الحظ »

وفي ذات يوم امتطيت سيارتي وقصدت مدينة كارلتون التي تبعد اربعين كيلو متراً عن مزارعي

وكان الجو رائقاً والسماء صافية الاديم والهواء يهب عليلا بليلا .. فتطلعت في تيه وخيلاء الى مزارعي وتأملت الرجال العديدين الذين يحصدون الغلال وفكرت في عشرات الألوف من الأغنام والأبقار التي ترعى في جبالي بين أدغال الغابات وأحراشها وأنا مأخوذ بعظم ثروتي وكثرة أموالي لاسيما بمصنع الجبن والزبدة الذي أقمته حديثاً بالقرب من قصري والذي كلفني خمسة آلاف جنيه

وبينما كنت في مدينة كارلتون وصل الي هذا التلغراف : « اشتعلت النار في أطراف الغابة فاحضر سريعاً »



.. كانوا يكافحون النار بكل قواهم حتى أصيب منهم عدد وافر بجروح خطرة ..

كدت أفقد صوابي من هول هذا النبأ لأن كل انسان يعرف معنى احتراق الغابات في البلاد الامريكية ، فأسرعت عائداً وأنا في حالة أقرب الى الموت منها الى الحياة . ولما أصبحت على مقربة من مزارعى بدا لي منظر تقشعر منه القلوب وترتعد من هوله الافئدة . فقد ظهرت في الأفق طلائع الحريق التى احمرت منها السماء حتى أصبحت كالاتون المتقد

وعند ما تجلى لي منظر الحريق بأكمله أيقنت بأن كل ثروتي قد زالت واضمحلت في برهة وجيزة

فقد كانت النيران تسير كالبرق الخاطف ملتهمة كل ما تصادفه في طريقها ، فأفنت الغابات وأهلكت الاغنام والابقار ولاشت مصنع الزبدة والقصر ولم تترك سوى الارض التى لا يتسنى لها احراقها

ومما أدهشني وجعلني انظر الى المزارعين بعين غير العين التي كنت اتطلع بها اليهم قبلا ، انهم كانوا يكافحون النار بكل قواهم حتى جرح منهم أناس عديدون وأصيب منهم عدد وافر بحروق خطرة

فتجلت لى وقتئذ قوة الله وعظمته وجبروته ، فطأطأت رأسي أمام هـذه الصولة الخفية والبطش المستتر وأيقنت بان هؤلاء المزارعين الذين طالما اسأت اليهم هم اخواني في الانسانية وانهم يكافئونني عن الشر بالخير . فكدت أذوب حياء وندماً ، ووددت لو تسنى لى التكفير عن سيئاتى الماضية

ولما كانت المصائب لا تأتي فرادى فقد فقـدت ابنى الوحيد مع ثروتي الطائلة ، لـكنى قابلت كل ذلك بصـبر وجلد لاني أردت ان أكفر عن المظالم التى طالما

وفي تلك الليلة التي فقدت فيها كل ممتلكاتي حتى لم اعد اجد لى ملجأ ابات فيه أقبل على الشـاب نلسون جيفري الذي اغتصبت منـه مزرعته وواساني وقادني الى بيته وآواني فيه متلطفاً بي ومرحبا بقدومي

وبعد عدة شهور من هذه الكارثة استعدت جزءاً من مكانتي المالية بواسطة مساعدات عديدة وصلت الى ، وأصبحت اسعد مما كنت لاني عرفت جيدا ان طريق السعادة الحقيقية منحصرة في مخافة الله ومحبة الانسان

المشهورات

قال دوقلة المنبجي :

هل بالطلول لسائل رد ... أم هل لها بتكلم عهد
لو كان للحيطان السنة ... لتكلمت وكلامها شهد
عسل مصفى حين تلحسه ... أو خمرة في هزلها جد
كانت تحدثنا وتخبرنا ... عمن مضى وزمانهم سعد
كان الغني تخش منزله ... تلقى ضيوفا ليس تنعد
من كل ميتان يشوف بها ... خيراً يخلى الروح ترتد
والباشا باشا مش برتبته ... بل بالايادى اللي بتنمد
متواضع فالطير تألفه ... ذو هيبة تخشاهه الاسد
فين الزمان اللي مضي يا أخى ... ما فيش بعدهمو بقى حد
كانت صداقتهم مؤسسة ... ع الصدق ما لبنائها هد
مافيش ذوحقد وذوحسد ... ما فيش لا حسد ولا حقد
واذا أضر بواحد زمن ... شالوه كلهمو فيشتد
متعاونين على مصائبهم ... فتغيب عنهم حينما تبدو
مش زينا دلوقت كل فتى ... يهوى فتاة وشها قرد
ويدور وياها بلا خجل ... كاللادي وياها مشى اللورد
وجماله ويا وحاشتها ... كالقبر ينثر فوقه الورد
أين الحجاب لكي يخبئها ... ياليته لم يمتنع بعد
ياليت أيام الجدود لنا ... بقيت ولاذهبتش يا افندو[1]

(١) افندو يعني افندي على شان القافية

كلمة لم يقلها شكسبير

— أجل أيها السادة ، لا يستطيع أحدكم ان ينكر أن شكسبير كان صادقا حينما قال تلك الكلمات الخالدة : « لا تمر دقيقة دون أن يولد غبي . ! »

قال هذه الجملة رجل احمر الوجه كان جالسا في حانة القرية ، وكان على مقربة من بعض الاهالي الذين لم يروه قبل ذلك المساء

وكان الجالسون بدال القرية والجزار وبعض المزارعين ، فالتفت كل الى صاحبه متسائلا ، ثم صوبوا نظراتهم الى الرجل الاحمر الوجه ، وكانت سيارته لدى باب الحانة وكان يبدو عليه أنه من الباعة المتجولين

وصمت الحاضرون قليلا الى أن قطع حبل السكوت جزار القرية ، وكان رجلا بدينا يعتقد في نفسه أنه على قدر من العلم والأدب فقال :

— ان شكسبير لم يقل ذلك !

— حقا ؟ ! لقد كنت أعتقد أنه قال تلك الجملة ، إذ يخيل الي انه لم يدع شيئا دون ان يتحدث عنه ، وعلى كل فان المسألة حقيقية

— أية مسألة حقيقية ؟

— انه لا تمر دقيقة دون أن يولد أحد المغفلين

— ولكن شكسبير لم يقل ذلك

— أجل ، ولقد سمعتك تقول ذلك ولكنني أعود فأؤكد لك ان الدنيا ملأى بذوي الغفلة الذين يسهل خداعهم والذين يجب ان تودع في ايديهم نقود ، إذ أن طفلا يستطيع التغرير بهم وأخذ ما يكون معهم

وتدخل صاحب الحانة ويدعى مستر بيركنز في الحديث قائلا :

— كلا . ان التقدم العصرى وما تبعه من انتشار التعليم قد قضى على أساليب الاحتيال والتغرير ولقد غدونا نفهم حيلة النصاب ونفطن لها بمجرد ان يبدأ في ممارستها

— ولا شيء مثل انتشار التعليم يساعد على تفتق الذهن وسعة الحيلة ، قد يخيل اليك يا سيدى انك فطن أريب في نفس الوقت الذى يحتال عليك فيه أحد النصابين

وقال مستر بيركنز فى لهجة أقرب الى التهكم :

— لعلك تعتقد ان في مقدورك ان تضحك منا وتغرر بنا ؟

— ان في مقدوري ان افعل ذلك ، ولكن الأوان قد فات ، اذ انني حذرتكم ولفت انظاركم

— يخيل اليك انك من محبى الكلام والتشدق بالأقاويل

— كلا يا سيدي ، واذا شئت دليلا فانني أراهن من يشاء بمبلغ خمسة شلنات على اني أستطيع الاستيلاء بالحيلة على جنيه أو أكثر من أول قادم الى هنا . !

وقال مستر بيركنز :

— أقبل الرهان على شريطة انه اذا كان أول قادم هو جوش ويلار فلا تمارس معه حيلتك لأنه كليل الذهن ضعيف العقل

— رضيت باخراج ويلار من الرهان على انني اشترط عليكم جميعا أن لا تتدخلوا في أثناء حديثي مع ذلك القادم وأن لا يحاول أحد منكم أن يقاطعني أو يكذب أقوالي . . . هل يريد احد آخر ان يدخل في هذا الرهان ؟ !

وقال الجزار انه يدخل في الرهان كما ان بعض الحاضرين قرروا ذلك ، وعندئذ قال ذو الوجه الاحمر :

— اذاً أخرجوا نقودكم أيها السادة حتى أضع الى جوارها مايغطى رهانكم جميعا

وبلغ الرهان ثلاثة جنيهات دفع الرجل مثلها ثم شرب كل منهم كأسا وصمتوا في انتظار ذلك القادم الاول

واطمأن مستر بيركنز الى انه سوف يربح الرهان لأن موسرى القرية جميعاً في الحانة وليس من المنتظر أن يدخل الحانة في تلك اللحظة من يحمل في جيبه جنيهات، اللهم إلا اذا طرق الباب أحد المسافرين الذين يتصادف مرورهم بسياراتهم في هذه المنطقة

وفتح الباب في هدوء فاشرأبت الاعناق الى القادم فاذا هو رجل متوسط العمر يرتدي ملابس من « الكاكي » ذو سراويل قصيرة وحذاء يدل على أنه قطع أميالا على قدميه ، وكانت معلقة على كتفه حقيبة صغيرة وفي يده عصا

وابتسم بيركنز وقال يحدث نفسه :

— انه من أولئك الجوالين ، تلك الطبقة التى لايستطيع أحد أن يغرر بواحد من أفرادها

وصاح الجوال يطلب كأس خمر ثم جلس الى المنضدة الكبرى قرب ذي الشعر الاحمر وسائر الحاضرين

وجذب ذو الشعر الأحمر نفسا عميقا من سيجاره ثم قال كأنه يوجه الحديث إلى الجوال :

— ان الجو بديع . . ولا شيء أنفع للصحة من المشي والتجول في مثل هذا الجو

— الجو بديع ! ؟ والمشي نافع للصحة ؟ ! ألا ان المشي قد فكك أوصالي وكاد يقتلني ، هل تظنني أجول وأتمشى حبا في ذلك أو على سبيل الرياضة ، كلا ، وربك ، انما هي أوامر الطبيب . وأنه لأحمق ! ان عظامي تؤلمني

— صحيح . وان حالتك هذه لتذكرني برجل أعرفه ويدعى بير نوتيز ، كان شأنه كشأنك تماما

— وهل أمره الطبيب بالمشي والتجوال؟

— كلا ولكنه كان يفعل ذلك طلبا للقوت . .

— مسكين !

— أجل لقد كان بيرنوتيز مسكيناً . كان هذا التعس موسيقياً شريداً يطوف أنحاء البلاد على قدميه فيقطع زهاء العشرين ميلا في اليوم ماشياً يرتزق من موسيقاه في القرى ويستجدي أكف المحسنين

وصاح الجوال يقول :

— آه

وعاد ذو الوجه الاحمر يقول :

— ولقد كان بيرنوتيز فتى طيب القلب وكان بطلا ، بل إن شئت فقل أن نكبته الحاضرة أثر من آثار بطولته !

وأرهف الجوال وبقية الحاضرين آذانهم لسماع بقية الحديث :

— لقد دسته ، أيها السادة بسيارتي ، وكان ذلك في ليلة حالكة السواد عاصفة ممطرة ، وكنت عائداً إلى بلدتي فمررت في زقاق هادىء منطلقاً بسرعة وكان بيرنوتيز يسير في جهة مضادة لي يدفع أمامه آلته الموسيقية . وعلى حين فجأة جرى طفل في عرض الطريق أمام سيارتي ، فلما رأى بيرنوتيز الخطر الرهيب الذي تعرض له الطفل قفز بسرعة . . ولم أستطع ايقاف السيارة ، وما كان في مقدوري أن افعل ذلك

وقال الجوال :

— وبعد ؟

— وبعد فلقد قفز الرجل لينقذ الطفل ويبعده عن طريق السيارة فنجح في ذلك ولكنه لم يستطع الابتعاد في الوقت المناسب فمررت عليه بسيارتي

« وحمل الرجل الى المستشفى فلبث فيه حيناً طويلا يعالج ساقه وقد خرج من المستشفى منذ بضعة أيام ، فاذا به أعرج لم يعد يقوى على أن يدفع آلته الموسيقية ويطوف بها الاقاليم عازفاً مستجدياً كسابق عهده

وقال الجوال :

— عجز عن المشي ؟

— أجل . ولقد كان هذا سبباً في انكسار قلب بيرنوتيز التعس . صحيح انى فعلت ما في وسعي من أجله ولكنني لست غنياً وليس في مقدوري ان أعوله دواما . كما انه ليس في طاقتي ان ادفع آلته الموسيقية وأسير به وبها

— صحيح

— وتقدم بعدئذ رجل بآلة موسيقية جديدة هي أشبه شيء بدراجة يستطيع بيرنوتيز ان يركبها ويقودها بسهولة ، وفي مقدمة هذه الدراجة آلة موسيقية جديدة وقد رضي الرجل أن يبادل بيرنوتيز على آلته الموسيقية القديمة ويعطيه هذه نظير ثلاثين جنيهاً

« وكانت هذه الدراجة خير ما ينفع الموسيقى المسكين ، ولقد حاولت ان اجمع له المبلغ المطلوب فجاهدت حتى تمكنت من ان أجمع خمسة وعشرين جنيهاً فقط ، فان هذه الايام قاسية كما تعلمون ، ولا يزال بيرنوتيز قعيداً لا يستطيع مشياً ولا يقوى على كسب »

وقال الجوال :

— أ كان يمشي عشرين ميلا في اليوم؟ وتقول ان ساقه قد كسرت فلم يعد يحتمل سيراً ؟ يا للمسكين !

كم تقول ثمن الدراجة المنشودة ؟

— ثمنها ثلاثون جنيهاً

— ولم تستطع جمع هذا المبلغ ؟

— بل جمعت خمسة وعشرين جنيهاً فقط

وزفر ذو الوجه الاحمر ثم عاد يقول :

— وانني شديد الحزن والأسف على بيرنوتيز البطل القعيد ، ولست أقوى على ان أريه وجهي بعد ان فشلت في جمع ثمن الدراجة التي تنقذه مما هو فيه

وزفر الجوال بدوره وقال :

— ان مصيبة هذا الرجل قد احزنتني كثيراً وفي الحق انني أود ان أساهم في مساعدته ، فما رأيك اذا تبرعت بخمسة جنيهات من ثمن الدراجة ؟

وذعر مستر بيركنز ورفاقه وبدت الحيرة على ذي الوجه الاحمر ، فعاد الجوال يقول :

— لا أحسبك ترفض . . إن المبلغ ليس إحسانا أو تصدقا عليك انما هو من أجل بيرنوتيز المسكين . اليست خمسة جنيهات هي الباقية . . ؟ دعني أكتب لك تحويلا بها

وأخرج الجوال دفتر الشيكات من جيبه وأعطى تحويلا بخمسة جنيهات للرجل ذي الوجه الاحمر الذي قال :

— لعمري انك أكرم من رأيت . . وان لساني لعاجز عن شكرك على مروءتك

— لاشكر على واجب انساني ، عموا مساء ياسادة فقد بقي أن أقطع ميلين مشياً . ألا قاتل الله حمق الاطباء !

وانصرف الجوال وساد الصمت ، ولكن ذا الوجه الاحمر جمع نقود الرهان في هدوء فأودعها جيبه أمام أنظار الحاضرين الذين لم يبدوا حراكا ، ثم قال :

— أظنني قد كسبت الرهان ياسادة . . عموا مساء .

* * *

وعلى مسافة ليست بعيدة من الحانة أوقف ذو الوجه الاحمر سيارته على مقربة من الجوال الذي كان في الحانة منذ قليل ودعاه الى الركوب . وقال الجوال وهو يهم بالركوب :

— فلنسرع حتى نستطيع اعادة تمثيل الدور في حانة القرية التالية قبل أن يأزف موعد اغلاق الحانات

— انه ليؤسفني حقاً أن يكون شاعرنا الكبير لم يقل تلك الكلمة الخالدة : ما من دقيقة تمر دون أن يولد لفيف من المغفلين ! !



فتاوى الفكاهة

اجمل هدية

أنا فتاة في سن الواحدة والعشرين اصابني مرض عضال وبعد أن طفت على أطباء كثيرين عالجني دكتور مشهور فشفيت على يديه فماذا اهاديه ؟

ع . ع

﴿ الفكاهة ﴾ أجمل هدية تقدم الى دكتور أو غير دكتور ورقة بخمسة جنيهات أو عشرة أو مئة ان أمكن

حيران

أنا شاب في التاسعة عشرة من عمرى أحب فتاة أصغرمني وأخلصت لها وأخلصت لي ثم رأيتها تنظر الى غيري فماذا افعل ؟

يوسف انطون

﴿ الفكاهة ﴾ ماتزعلش

شاب مجتهد

أنا شاب في التاسعة عشرة من عمري ادير ثلاثة عمال للقمصان الافرنجية ولا أعرف غير اللغة العربية ، وأريد الالتحاق باحدى مدارس المراسلات فماذا افعل ؟وهل لي فائدة من ذلك ؟

ا . م . البكري

﴿ الفكاهة ﴾ ارى أن تلتحق بقسم ليلي لتعليم اللغة الفرنسوية ، أما مدارس المراسلات الدولية فانها تفيد من يعرف إحدى اللغات الاوربية ، وفي الامكان أن تطلب من المدرسة التي تختارها بروجرامها وهي ترسله اليك بلغة أجنبية طبعاً ، واذا فهمت منه شيئاً فدونك والميدان والحرب

ظلم الزمن

كنا في غنى فاصابنا فقر مدقع بحيث لانجد القوت أنا ووالدي وأختي فهل ننتحر ؟

ج

﴿ الفكاهة ﴾ يابني ليس العمل عاراً ، ان في امكانكم أن تشتغلوا بالتجارة ، ولا تعجب ، فان دقيقا بقرش وسكراً بقرشين تصنع به حلوى توضع في الفرن بقرش ، وهذه الحلوى اذا وقفت بها على قارعة أي طريق تباع للاولاد بعشرين قرشا ويكون هذا أول نواة في تجارة قد تتسع وتطيب بها الحياة ، الى متى نتكبر على الرزق ؟ الافرنج يمشون في الحياة من هذا الطريق فهل نحن أرقى من الفرنجة فنتكبر حتى نموت من الجوع ؟

؟ !

أنا شاب في الثامنة عشرة من عمري أحب ابنة أحد رجال البوليس وهي تحبني وأريد أن اتزوجها ولكن أحد اصدقائي ينهاني عن زواجها فهل اعمل برأيه ؟

ص . ع

﴿ الفكاهة ﴾ لانعرف الظروف المحيطة بكم فاستشر عقلك ، وان لم يكن للفتاة أو لابيها عيب فتزوجها بلا تردد

حي على العمل

أنا شاب في الثامنة عشرة من عمري نلت الشهادة الابتدائية ووالدي فقير لايقدر على نفقات المدارس الثانوية ، فماذا أفعل ؟

حائر

﴿ الفكاهة ﴾ طريق الحياة أمامك واسع فاختر لك صناعة تتعلمها في مصنع أو معمل او محل حرفة من الحرف لتحصل على الرزق ، وعندك وقت للفراغ تقضيه في مطالعة كتب الأدب وتروض نفسك على الكتابة فتكون صانعاً وأديباً ومجال الثروة واسع

محبكم داب

أحب فتاة أريد أن أتزوجها حين يتحسن مرتبي ، ولكني أشعر بانها لاتحبني فهل أترك صحبتها وكيف أسلوها ؟

الفريد

﴿ الفكاهة ﴾ راقبها تجدها تحب شابا آخر فتغتاظ منها فتكرهها

جريمة فظيعة

ما جزاء والد يريد أن يزوج بنته بشاب مصاب بداء خبيث لاشفاء منه ليحصل على شيء من المال ؟

مشفق عمان

﴿ الفكاهة ﴾ جزاؤه ماهو جزاؤه من احتقار الناس ، عليه لعنة الله

حول العالم

أنا شاب في الثامنة عشرة ، متعلم ، أريد أطوف حول العالم كما يطوف الرجل من الفرنجة فكيف استطيع ذلك ؟

كشاف

﴿ الفكاهة ﴾ اما أن تكون غنياً تأخذ معك مبلغاً من المال وترسل الى البنك الذي في كل بلد مبلغاً تقبضه منه عند وصولك اليه ، واما أن تكون عكس ذلك فتشحت في الطريق . والطريقة الثانية هي السهلة اذا توفرت في الشخص شروط التسلامة ، ولكني لا أرضى لك بذلك

عسر الولادة

أنا شاب متزوج فتاة يموت أولادها ولا تلد إلا على يد طبيب يكلفني نفقات كثيرة ، وفتاة أخرى تحبني وتريد أن يطلقها زوجها لتتزوجني ، فهل اترك زوجتي واتزوج الأخرى ؟ س . د . ع . ب ه

﴿ الفكاهة ﴾ اسمك لغز ومع ذلك انصح لك ان تبقى مع زوجتك ودع عنك الاطباء واطلب من أحد مستشفيات الولادة طبيبة تولدها مجانا على احسن حال . وربنا يرزقك أولاداً يعيشون ويتربون في عزك ، يابني ان المرأة التي تتفق على ان تطلب الطلاق لتتزوج بغير زوجها لا تصلح للحياة ولا تعرف الامانة

ظلم ذوى القربى

أنا طالب بمدرسة الصنائع في احدى المدن وعائلتي في العاصمة ، ولي أخ مقيم مع عائلتي يكرهني لسبب لا أعلمه ، وأنا الآن في السنة الرابعة ولكني سئمت الغربة ، وأريد الانتقال الى مدرسة الصنائع بالعباسية لاكون مع أهلي ولكني خائف من مشاحنة أخي فماذا أصنع ؟

(. . .)

﴿ الفكاهة ﴾ الذي أراه ان تبقى حيث أنت حتى تتم الدراسة أو تنتهز فرصة الاجازة وتحسن علاقتك مع أخيك ثم تنتقل الى مدرسة الصنائع التي بالعباسية ، وآه لو شفت أخاك ، اذن لمصت أذنيه !

يا ندمى

أنا فتاة في العشرين من عمري تبادلت الحب مع شاب ثم تركني وهو يخوض في سمعتي ، فكيف أفعل حتى أسكته عن الكلام عني وقد ابتعدت عن الشبان بسببه ؟

ف

﴿ الفكاهة ﴾ الزمي بيتك يا عروسة فانه سينساك فلا يذكرك في مجالسه ، واحذري غيره ، كل الشبان كده يا ادلعدي

مستقبل جميل

أنا شاب في العشرين من عمري أحببت فن الميكانيكا فاشتغلت في جراج كبير ، فهل لذلك مستقبل ؟ وهل توجد كتب عربية في هذا الفن ؟ (. . .)

﴿ الفكاهة ﴾ لا أظن انه توجد كتب عربية في هذا الفن بذاته ، ولكن هناك كتباً عن الميكانيكا تجدها في محال تجارة الكتب ، وأؤكد لك ان مستقبلك باهر لأنك مجتهد وذكي ومتعلم ، فأنت مملكة وحدك

الجائزة الكبرى

وقفت مرجريت فيلتون على باب حانوتها الذي تبيع فيه الحلوى في ثغر روكسهافن الصغير ، ثم أنشأت تتطلع صوب الميناء واجفة القلب اذ أن اليم سيحمل بعد قليل سفينة تضم بين جنباتها عزيزاً عليها

وتجاوز بها الخيال حدود الميناء فذكرت انها قد ربحت فى مسابقة أخيرة عقدتها احدى الصحف الكبرى جائزة مقدارها خمسمائة جنيه ، وهو مبلغ ان قل في نظر الاثرياء والموسرين إلا انه ثروة ضخمة في حساب هذه الفتاة التى تكافح الحياة وحيدة لا عائل لها

كانت مرجريت في الثلاثين من عمرها وكانت على جانب من الجمال ، ولكنها كانت تتشكك في ان ذلك الرجل الذى تحبه يرضى بهواها ، وكانت على ثقة بأن الخمسمائة جنيه لن تزيده رغبة في طلب يدها

وساورها من أجل ذلك هم وغم فأشاحت بوجهها عن مرسى السفن في ثغر روكسهافن وحاولت ان تبعد شبح الكابتن دافيد هاردي من خاطرها فلم تستطع

وأخرجها من تأملاتها صوت صديق يدعى شارل براش اذ صاح بها يقول :

— هاللو مرجريت ! لقد ملأ البلدة خبر ربحك لجائزة الجريدة . . لقد كنت أعرف من زمن بعيد انك ذات ذكاء متوقد وقد برهنت الآن على صحة اعتقادى . . لقد أذاع الصحفي الذي جاءك اليوم بحوالة الجائزة نبأ ربحك أينما ذهب ولاشك انك ستصبحين شهيرة وسوف يتهافت الناس على حانوتك . .

وابتسمت مرجريت دون ان تقول شيئاً وعاد شارل يقول :

— والآن قد أصبح في طوقك ان تعملي شيئاً كثيراً . .

أ... ... القرب أن اشترى هذا

الحانوت اذا أردت ذلك ، ولكنني لا أخفى عليك ان الثروة المفاجئة كثيراً ما حملت معها متاعب . . . فحينما يكون المرء فقيراً يستطيع أن يعرف بالضبط من هم أصدقاؤه المخلصون ، فاذا ما أثرى فجأة اختلط عليه الصديق والمتزلف

— هذا صحيح . ولقد بدأت أدركه منذ أن انتعشت أعمالي وبدأت تتدفق علي الارباح ، وعلى كل اذا شئت نصيحة في صدد استغلال نقودك فتجدينني تحت تصرفك

— شكراً

— اليس اليوم موعد عودة سفينة دافيد هاردي ؟

— أجل ، ولماذا ؟

— كنت أفكر فيما لو علم بنبأ جائزتك . . . ولكن ما علينا من ذلك ، انما الذي أريد قوله الآن هو أنني لا أريد أن يسبقنى رجل إلى هذا السؤال الخطير الذي أريد القاءه عليك الآن ؟ ذلك السؤال الذى يعتبر أخطر ما يسأله رجل لفتاة ، وصحيح انه كان لا يليق أن أحادثك الآن وبعد أن تبدلت حياتك بربحك الأخير ، ولكنني لم أعد أطيق صبراً . ولعلك لاحظت اهتمامي بك منذ عام أو عامين ، ان النقود لا تهمني ولا تغير من رأيي ومع أن هذه اللحظة ليست ملائمة لسؤالي اياك الا أنني انتهزها لاقول لك : هل ترضين بي زوجاً يا مرجريت ؟

ونظرت اليه باسمة تهز رأسها وتقول:

— انك توليني بهذا القول شرفاً أشكرك عليه وإذا أنا تزوجت يوماً ما فلن اتزوج إلا رجلا أحبه ، ولا أتزوجه إلا لأنني أحب شخصه لا ماله بعد ثقتي بأنه يحبني نفس الحب . . ولعل هذا القول لا يغضبك يا شارل

— أبداً . وانني لمعجب بصراحتك . . ربما عدت بعد أن ينصرف الكابتن هاردي من زيارتك

قال شارل جملته الأخيرة في لهجة تهكم ومضى وهو يعنف نفسه على فشله في جر مرجريت إلى الزواج به ، ولكنه عاد فروح عن نفسه بأن هاردي لن يقدم على طلب مرجريت بعد أن يعلم أنها ربحت مالا . . لأن كبرياءه تأبى عليه أن يكون موضع تشككك

وكانت مرجريت تهم باغلاق حانوتها حينما أقبل دافيد هاردي يحييها بابتسام ويقول :

— لقد أخرنى عن الحضور اليك شارل براش اذ حدثني عن الحظ الذى أصبته أخيراً فأصبحت ميسورة الحال ، انني أهنئك كثيراً

وحاولت مرجريت أن تخفف من سرعة نبض قلبها ثم قالت :

— لقد هنأني الكثيرون اليوم ولم أكن أدري أن شأني يهم الناس الى هذا الحد ، بل لقد أقبل بعضهم يطلب يدي للزواج !

— ماذا ؟

وقادته بلطف الى الغرفة التي تقيم فيها خلف الحانوت فلما ان جلسا قالت تواصل الحديث :

— ألم يقل لك شارل براش ؟ وهو الذي عرض علي اليوم ان اقترن به

— وهل عرض عليك ذلك بعد ان عرف نبأ ربحك الخمسمائة جنيه ؟

— أجل ، وانني لآسفة من أجل ذلك ولو انه قال لي ان النقود لاتهمه . ولقد علمت ان أحواله المالية الحاضرة ليست على ما يرام وانه غارق في الدين

— اذن ، فقد رفضت طلبه ؟

— اجل ولقد قلت له انني لو تزوجت فانما اتزوج عن حب عميق متبادل . .

— حسنا فعلت فان هذا الفتى غير جدير بك . ألا قولي لي لم دخلت هذه المباراة

— كانت مصادفة لهو . . وعلى كل فقد ربحت من ورائها خمسمائة جنيه قد تكفل لي بعض الراحة ، ثم اعود الى بدء عمل جديد . . ما الذي تراه في هذا ؟

قال هاردي وفي صوته ماينم على المخفي :

— ما يدريني ؟

وصمت قليلا ثم قال :

— يقولون ان الحياة مملة ولكن الواقع ان ثمة اشياء غير منظورة تقع للمرء فتحول مجرى حياته . . لقد كنت افكر في أثناء عودتي من السفرة الأخيرة انه غدا في وسعي بعد ان اقتصدت مبلغاً لا بأس به ان أشتري ذلك الكوخ الجميل الذي طالما رأيناه معاً ، ولكني لن أفكر بعد الآن في ذلك

والآن عمي مساء فيجب أن أذهب لمقابلة وكيل الشركة ، وسوف أزورك في فرصة أخرى

وأوصلته الى الباب الخارجي وهي تقول :

— سوف انتظر زيارتك الموعودة.. متى موعد سفرتك التالية ؟

— لست اعلم الآن موعدها ولكنني سوف أعرف ذلك في مدى أربعة أيام ، وربما نقلت الى خط ملاحة آخر ما دمت قد أصبحت قليل الرغبة في المرور على روكسهافن، الى اللقاء يامرجريت وحاذري من أمثال شارل براش

— الى اللقاء .. سوف أرقب زيارتك

وفي مساء يوم الأحد التالي كانت مرجريت جالسة على مقعد قريب من ذلك الكوخ الذي كان هاردي يتمنى شراءه ثم إذا بهاردي يقبل عليها ويقول :

— لقد ذهبت الى مسكنك فلم أجدك وقد ابلغتني إحدى النسوة انك سرت صوب هذا المكان فجئت اليك لاسألك هل حقاً ماأذيع عن أنك تنازلت عن جائزة الخمسمائة جنيه ؟

— من قال لك ؟

— إنه خبر ذائع وقد سمعته من مارتن المحامي الذي يتحدث به في كل مكان ، والذي يهمني معرفته هل حقاً ما يقوله المحامي عن تنازلك ؟

— اجل . فلقد رأيت ان هذه النقود لن تفيدني كثيراً بل ربما فقدت بسببها ما هو أعز منها على نفسي . وانني ارى ان الشخص الذي سوف ينالها سيستفيد منها اكثر مني

وامتدت يدا هاردي فأمسكت بيدي مرجريت تضغطهما في حنان وغرام ، وانطلق لسانه يتحدث ذلك الحديث الشهي الذي طالما منت الفتاة نفسها بان تسمعه من شفتيه فألقت رأسها على كتفه وهو يقول :

— طالما أحببتك يا مرجريت وودت أن أصارحك بهواي ،ولولا أنني كنت أريد أن أشتري عشاً لغرامنا قبل أن أعرض عليك الزواج . وكان في نيتي أن أطلب يدك أثر عودتي من رحلتي الاخيرة ، فلما علمت بأمر ربحك في المسابقة أبت كبريائي أن أقول شيئاً

« أما الآن وقد ذهب ذلك الحائل فانني أقول لك بملء فمي إنني أحبك ، وسوف أبذل غاية الجهد في مضاعفة الكد حتى أضمن لك السعادة الجديرة بك ،وثقي أنه لن يمضي طويل وقت حتى أعين رئيساً للميناء لأن الكابتن وب سوف يعتزل العمل

« سوف أشتري الكوخ الجميل غداً فيمسي عش غرامنا المنشود ... ما بالك . ؟ انك تبكين . . ؟ ! هل أسأت اليك بهذا القول ؟ »

— كلا يا داف إنما أبكي سروراً ، فطالما تمنيت على الله هذه الساعة التي تفصح فيها عن حبك المكتوم

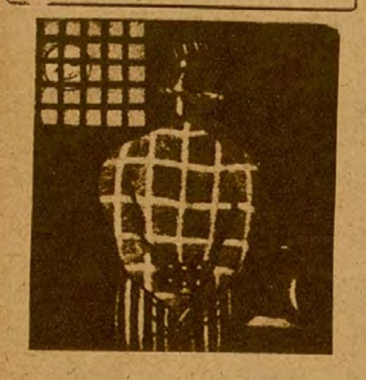
* * *

وبعد أن تناول الكابتن هاردي وزوجته مارجريت أول طعام افطار بعد ليلة العرس أقبل المحامي مارتن فأسلم إلى الكابتن تحويلا بخمسمائة جنيه وهو يقول :

— لقد كلفت منذ بضعة أسابيع بأن أعطيك هذا المبلغ صبيحة يوم زفافك أو يوم عيد ميلادك ــ أيهما كان الأسبق ــ فأهنئك

وكان ذلك التحويل هو الجائزة التي تنازلت عنها مرجريت ، فنالت بها الجائزة الكبرى . . أو الكابتن هاردى ! !

الفكاهة في الخارج



السجين بعد الحمام الشمسي
عن (لوستيج ساش)

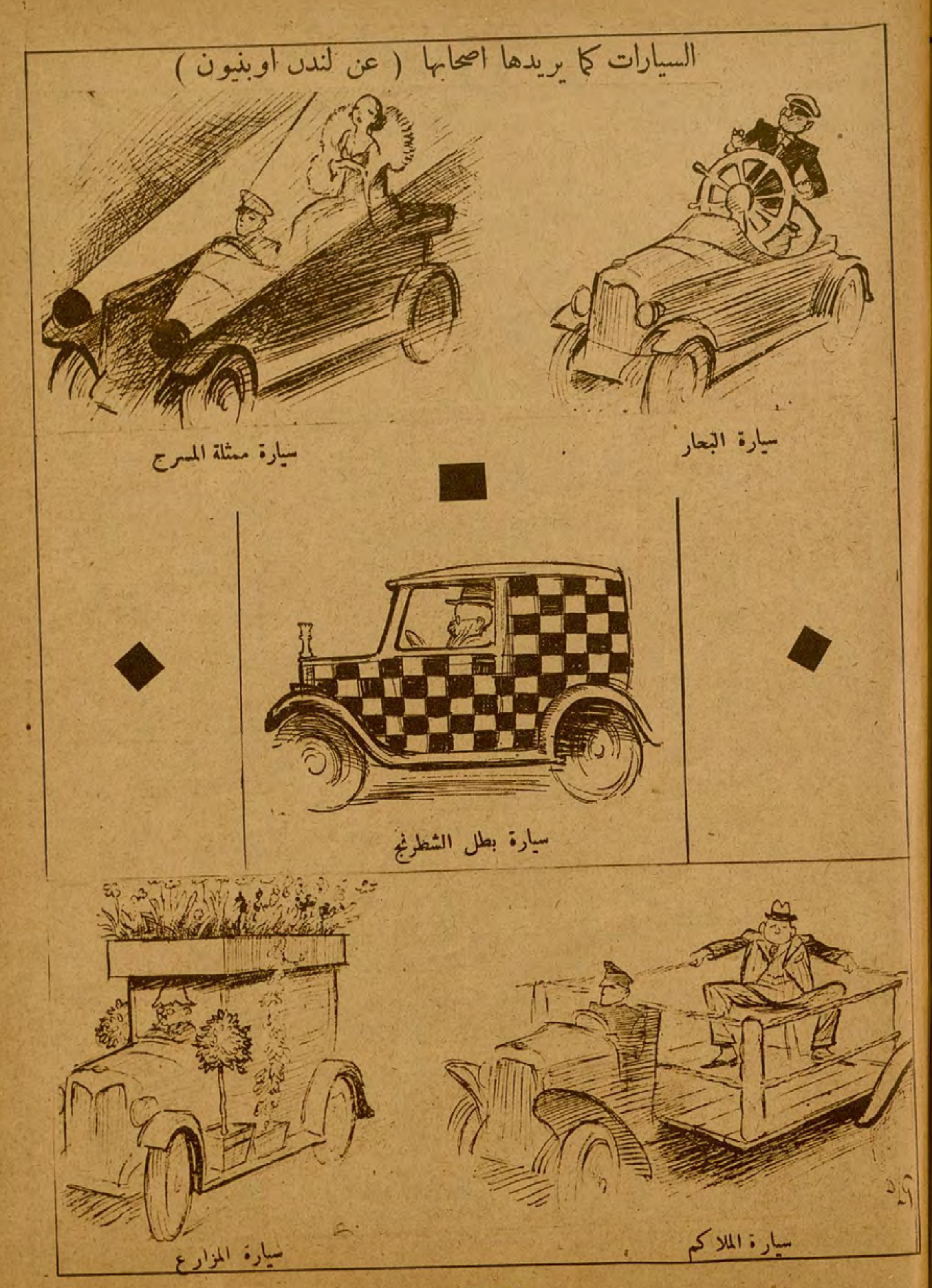


حكم العادة : كيف ينام البحار في بيته
عن (هيومرست)



خادم السفينة ـ تشربي قهوه يامدام ؟
المسافرة ـ لا . . اشكرك
خادم السفينة ـ يمكن جوزك يحب يشرب
المسافرة ـ ده مش جوزي ، ما اعرفش مين هوه !
عن (لندن اوبنيون)

السيارات كما يريدها اصحابها (عن لندن اوبنيون)



سيارة البحار

سيارة ممثلة المسرح

سيارة بطل الشطرنج

سيارة الملاكم

سيارة المزارع

الذكريات القاتلة

تجاوز عمر الفريد مارينان الاربعين دون ان يتخذ له شريكة لحياته ، مع انه كان يعيش وحيداً في بيت فسيح ورثه عن أبيه الذي انتقل الى دار البقاء منذ سنين ولحقت به زوجته تاركين ابنهما شاباً يافعاً عرضة لاعاصير هذه الحياة الهوجاء

وكانت الاموال وفيرة بين يدي مارينان في بادىء الامر . واذا اجتمع الشباب والمال والفراغ كان ذلك أكبر مفسدة . وقد استسلم مارينان لداعي الهوى ومرح الصبا وهو يظن ان الحياة سعادة وهناء لايتخللها عناء أو شقاء

ولكن لما قاربت أمواله على النفاد وتجاوز الثلاثين ، تطلع الى وجهه فالفاه قد تغضن من المعيشة المرتبكة التي كان يعيشها ونظر الى شعره فرآى المشيب قد وخطه ، فأيقن بان الحلم الذهبي الذي كان متسلطاً على عقله منذ الصغر قد تحول الى كابوس يقض مضجعه . وان آماله قد أخذت تنهار وتضمحل

عافت نفس الفريد المعيشة التى كان يعيشها . فنبذ الاصدقاء والخلان وقبع في عقر داره لايزور ولايزار عدة سنين وهو عرضة للافكار السوداء التى كانت تنتابه وتتمكن منه من يوم الى آخر حتى أصبح شديد الاستسلام لها كثير الركون اليها

وانتهى به الامر الى أن أصبح لايعيش الا بماضي حياته . لا يهتم بما يأتي به الغد لأنه كان يعتقد أن المستقبل لا يجيء له الا ارزاء وبلايا لاطاقة له على احتمالها .. ولذلك أشاح بوجهه عنه دون أن يعبأ به

وكان إذا أقبل الليل وأرخى سدوله الكثيفة يخلو الى أفكاره مستعرضاً في ذهنه تذكارات حياته الماضية وهو مستغرق في لججها مستعذب حوادثها ، حتى أصبح هذا ديدنه لا يحيد عنه

وفي ذات ليلة دخل مكتبه واستغرق في أفكاره على حسب عادته ، فعادت به الذكرى إلى سنين خلت عند ما كان فتى غض الاهاب لم يتعد بعد ربيع الحياة . ومرت على صفحات ذهنه حياته السالفة بما فيها من لذائذ ومباهج ، فتذكر تهافت الغيد الحسان على منهل حبه وغرامه وتمثل له مرح الصبا وأويقات الهناء التي مرت دون عودة فتنهد من أعماق قلبه أسفاً على أيام توالت وزمان مضى عهده وانصرم وده

ثم عمد الى صندوق صغير كثير الزخرف وفتحه وأخرج منه رسائل موضوعة رزما صغيرة قد ربطت كل رزمة بشريط من الحرير الملون ، وطفق يتناول هذه الرسائل واحدة فواحدة ويقرأها بامعان ويتلوها بتحسر وتلهف ويعيدها الى مكانها ويتنهد تنهداً يكاد يمزق صدره

ولما قرأ عدة رسائل من هذه وكلها مرسلة اليه من فتيات أحبهن وأحببنه ، أخرج من مكان خاص رزمة صغيرة محاطة بالاوراق ذات الرائحة العطرية ومربوطة بالاشرطة الحريرية الزاهية اللون ونشر على مكتبه تلك الرسائل التي طال عليها القدم وبرتها كثرة التداول وتوالي القراءة . وقد دمعت عيناه عند ما تذكر أويقات الهناء التى قضاها مع صاحبتها . . تلك الاويقات التي مرت سراعا كما يمر الحلم اللذيذ تاركة في قلبه فراغا مخيفاً مريعاً لا يملأه شيء في هذا الوجود

نشر أمامه أولى هذه الرسائل وقرأ فيها ما يأتي :

« حبيبي الفريد

« آليت على نفسي عند ما وعى قلبي أسرار الحياة ان لا أسلم مقادة فؤادي الا للمثل الاعلى الذي تصورته مشاعري وعواطفي . ولما كنت قد رأيت فيك شخص آمالي وأحلامي فقد أيقنت بأني أصبت بغيتي ووجدت ما طالما حلمت به في صحوي وغفوتي »

قرأ الفريد هذه الرسالة الموجزة المرسلة اليه من تلك الفتاة التى أحبها اكثر من غيرها او بالحري من تلك التى لم يحب سواها ، لأن ارتباطه بغيرها لم يكن الا عن لهو ومرح . . ثم أخذ يبكي بحرارة

وبعد ما كفكف عبراته طوى الرسالة وتناول غيرها وقرأها وقد ازداد تأثره وعظم شجنه

وما زال يطوي رسالة وينشر أخرى ويقرأها وقلبه يتفتت وأحشاؤه تتمزق ، حتى وصل الى الرسالة الاخيرة التى أتت اليه من تلك الحبيبة فقرأ فيها ما يأتي :

« أيها الملاك الحارس

« لا تصلك هذه الرسالة الا وتكون روحي قد فارقت هذا الجسد الفاني الذى انتابته الآلام النفسية والجسمية وبرحت به حتى أصبح ذلك الجمال الذي طالما تغنيت به أثراً بعد عين : فلا شيء يدوم في هذه الدنيا الفانية ، لان ما تراه بصائرنا ليس الا بهارج زائلة وأعراض هي ظلال وأشباح

« أخط اليك هذا وقد أخذت الشمس في المغيب ، فتصورت شمس حياتي التى لم تكد تشرق حتى أوشكت أن تتوارى في لجة العدم . تصورت تلك الايام الهنيئة التي قضيتها بقربك فكانت بقصرها أشبه بوردة تفتحت صباحاً لتذبل مساء

« سألت الطبيب عن حالتي فأخذ يطمئنني ، لكني تبسمت ابتسامة مرة وأجبته بأني أدرى منه بنفسي فلايكاد الفلك يدور دورته حتى تكون روحي قد طارت الى عالم الابدية حيث النعيم الدائم والهناء المقيم

« أشعر بالموت يتمشى في عروقي ويدب في جسدي مع المنى والاماني ، فأهش له ويبتهج قلبي لملمسه البارد اذ خير لي أن أرحل وأنا لم استكمل التاسعة عشرة من عمري طاهرة نقية لم تعلق بي بعد أوزار هذه الحياة وأدران هذا الوجود

« وداعاً أيها الحبيب . يا من لم أعش الا له ولم يعلق قلبي بسواه . ووصيتي لك أن توالي زيارة قبري وتزرع عليه زهور الزنبق التي طالما ملت اليها لانها تشابه حياتي بياضاً ونقاء »

لم يكد الفريد يقرأ هذه الرسالة حتى فاضت مدامعه بغزارة ، وأخذ ينتحب وقد تولته هزات عصبية كان جسمه يهتز لها بشدة وعنف

لبث على هذه الحال مدة وهو يذرف الدموع ويبكي حياته الماضية بكاء مراً

وقد كان كل ليلة يطالع هذه الرسائل ويسكب العبرات لكن بكاءه في تلك الليلة كان شديداً وحزنه بالغاً حد اليأس والقنوط فمد يده وفتح درجاً من أدراج مكتبه وتناول منه مسدساً ثم قرب الرسالة من فمه وقبلها مرارا ووضع فوهة المسدس على صدغه قائلا :

— لقد طال غيابي عنك أيتها الحبيبة وكان الواجب يقضي علي باللحاق بك منذ سنين

ولم يكد يلفظ هذه الكلمات حتى اطلق الرصاص على رأسه ، فخر قتيلا على مكتبه مازجاً دماء جسمه بدموع عينيه

حديث خالتى أم ابرهيم

امبارح وانا عند ست لولو قدمت لي فنجال قهوه ، لقيتها قهوه بارده مثلجه وحاكم أنااذا كان القهوه ماتشعوطش زوري عمرها ما تكيفنى ولا تعدل راسي

الغرض . يظهر ان ست لولو خدت بالها اني مش مبسوطه من القهوه قالت لي: « هو البن مش عاجبك يا ام ابراهيم . . ده جاى من بلاد اليمن

قلت لها : « ايش خلاه برد وتلج على ماوصل لي ! »

* * *

ونهايته بعدماشربت القهوة وقلت عزتها دندورمة شكولاته سايحه من غير سكر ، قعدنا نتكلم وسألتنى عن ابو ابراهيم قلت لها سألت عليك العافيه يابنتى طول عمره داعي لك

وقعدنا نتكلم على الرجاله وامارتهم على الاكل قالت لي : « والله يا ام ابراهيم أحسن الست ماتعملش الاكل على كيفها وانما تخلى الراجل هو اللي يختار الشىء اللي يحبه وتعمله له علشان ما يحصلش نكد »

قلت لها : « مانا برده باعمل كده مع ابو ابراهيم ، واسيبه يختار. ساعة الضهريه أما يجي يتغدى أحط قدامه الاكل اللي عاملاه واقول له : « آهو ده اللى حاضر النهارده . . فاختار بقى يا تحب تاكل يا تحب ما تاكلش ! . .

« وساعتها يختار الحاجه اللي يحبها وبرده مع كل ده ما نخلصش من النكد

لولو . . وابو ابراهيم ده طول عمره وش نكد ! »

* * *

اسكتي مش الواد شحاته ابن الوليه ام اسماعيل تايه من امبارح العصر والوليه ياختى ح تنهوس وح تجن وطلعت عليه المنادي لف الحواري والعطفات كلها ينادى ويهلل وده لا حس ولا خبر

قولي قلبي حن عليها قلت اما اروح آخد بخاطرها واصبرها وربنا ياختى يرجع لها ولدها حاكم الضنى غالي !

رحت هناك لقيت بيتهازي المحزنه وهي قاعده إهىء إهىء إهي ء والستات ملمومين حواليها تقوليش جنازه وعايزين يشبعو فيها فيها لطم ! .

الغرض قلت لها : « مش كده يا ام اسماعيل . . . ياختى عينيكي يتلفوا من كتر العياط . وهو الولد راح فين . آهو بس شرد كده والا كده وبكره الف واحد من اللي يعرفوكم ح يقابله في السكه ويعرفه ويجيبه في الحال »

الوليه يا ختى برده طلعت وقعدت تعدد على ضناها وعلى شماتة عدوينها ـ قال شماتة قال . على ايه ياحسره ، الغرض ـ وفضلت تقول : « ياحبيبي ياللى امبارح قبل ماتخرج محمياك ومنضفاك وملبساك جلابيتك الجديده كان على عين امك غيابك يا ابني ! . . . »

قلت لها : « بتقولي ايه يا ام اسماعيل ؟ قبل ما يخرج حميتيه ونضفتيه ؟ »

قالت : « ايوه ياختى يا ام ابراهيم . . وخرج من البيت وهو زي الفل يشرح القلب الحزين »

قلت لها : « والله ده خازوق مغري . . ودلوقت ازاي الناس حتعرفه وتجيبه لك »

الذئب

مد رئيس الشرطة السريين يده بقطعة صغيرة من الورق الابيض فتناولها الملازم كندي الواقف أمام المكتب وقرأ فيها الكلمات التالية :

« سيقتل جريجوري بروتي بعد الساعة الثامنة من مساء اليوم »

وابتسم كندي وقال :

— لقد أهمل تذييل الورقة بامضائه المعتيد هذه المرة . , ولكن من هو بروتي ؟

فاعتدل الرئيس أوجرادى في مقعده الكبير وقال :

— هو صاحب معامل أدوية للشعر يبلغ نحو السبعين من عمره ويمتلك مالا لا يحصى . . أتعرف ذلك المنزل الرمادي على شاطىء البحيرة المطل من ناحيته الاخرى على ميدان برتون ؟ انه منزله الذى يقيم فيه ويجري ابحاثه العلمية . فهو على الرغم من ثرائه ما زال يهتم بالعلم والاختراع وادخال التحسين على منتجات معامله

فاخرج كندي ساعته ونظر اليها ثم قال :

— الساعة السابعة وخمس وأربعون دقيقة ، لم يبق على الثامنة الا خمس عشرة دقيقة . . أين ظرف الخطاب الذي وصلت فيه هذه الورقة ؟

فقدم أوجرادى له ظرفا أبيض خطت عليه هذه الكلمات :

« إلى رئيس الشرطة السريين أوجرادى — شيكاغو »

وفحص كندي الظرف لحظة ثم قال :

— نفس العنوان ونفس آلة الكتابة . . ولكن ماذا اتخذت من اجراءات هذه المرة ؟

فاجابه أوجرادى :

— أنذرت جريجورى بروتي ، كما كنت أفعل كل مرة يصلني مثل هذا الخطاب ، ولكني أعتقد ان ليس وراء هذه الخطابات خطر حقيقي ولا شك عندي في ان كاتبها شخص لا يبغي من ورائها إلا المداعبة أو المداهاة

— وبماذا أجابك بروتى ؟

— لم يكن بالمنزل عندما حاولت مخابرته بالتلفون ، وقد وعدني من في المنزل باخطاره حالما يحضر

فتقدم كندي من آلة التلفون وطلب من العاملة ايصال الخط بمنزل جريجوري بروتي بينما أضجع رئيسه أوجرادي في مقعده وهو يبتسم

وابتدأت المحادثة التليفونية فقال كندي :

— أهذا منزل المستر بروتي ؟ أنا الملازم كندي من مفتشي الشرطة السريين . . هل يمكنني محادثة المستر بروتي ؟ . . أجل ، أعلم انك أخبرته ، ولكني أريد محادثته . . حسنا سأنتظر

وانتظر كندي لحظة عاد بعدها يقول :

— مستر بروتي ؟ نريد ان نحذرك لتأخذ الاحتياطات اللازمة . .

ولكنه لم يتم كلامه اذ قاطعه صوت خشن أجش قائلا :

— لا حق لك في ازعاجي بمثل هذه الترهات . انني آمن في منزلي وسأظل فيه طول ليلتي فلا خطر هناك البتة

فأجابه كندي قبل ان يعيد السماعة إلى موضعها :

— حسنا يا سيدي

فضحك أوجرادي وقال :

— والآن يا كندي وقد انتهينا من هذه المسألة أريد أن احدثك في حادث اختطاف لورازو

وكان كندي مقطب الجبين بادي الاهتمام فنظر الى رئيسه طويلا ثم قال :

— ان الخطاب يقول بعد الساعة الثامنة ولم يبق على الثامنة إلا خمس دقائق . .

فقاطعه اوجرادي وهو يفتح درجا جانبياً في مكتبه ويصيح :

— أما زلت تخشى تنفيذ الوعيد بعد كل هذه الانذارات التى لم تتحقق ؟ قلت لك ان الرجل ابله او معتوه يريد المداعبة

ثم القى برزمة صغيرة من الخطابات الى كندي الواقف أمامه فاخذها كندي وحل رباطها ثم نشرها أمامه على المكتب وفقا لترتيب تواريخها وراح يتصفحها واحداً واحداً

لقد كانت الخطابات السبعة المنشورة أمامه متشابهة في كل شيء فنوع الورق واحد واليد التى كتبتها على الآلة الكاتبة واحدة ونفس الآلة واجدة لم تتغير . وقد ذيل كل خطاب منها بامضاء « الذئب » ما عدا الخطاب السابع الاخير

وكانت التواريخ تدل على ان كل خطاب كتب بعد سابقه باسبوع واحد . وقد حوت تلك الخطابات الجمل التالية :

١ — سيقتل العمدة كوماك بعد الثامنة مساء اليوم . . الذئب

٢ — ستقتل الليلة اديث روكفلر ماكورميك . . الذئب

٣ — سيلقى تشارلس داوس خالقه الليلة حوالي التاسعة . . الذئب

٤ — سيقتل آرثر كوتن الليلة بين السابعة والعاشرة . . الذئب

٥ — يجب أن يموت جيمس سمبسون الليلة ، وسيموت . . الذئب

٦ ـ سيقتل جورج رينولدس حوالي العاشرة الليلة . . الذئب

أما الخطاب السابع والاخير القائل بان جريجوري بروتي سيقتل بعد الثامنة من مساء اليوم فلم يحتو على امضاء « الذئب »

ورأى أوجرادي اهتمام مرؤوسه بهذه الخطابات فقال :

ــ لا أدرى لماذا تهتم بهذه الخطابات بعد ان تحققنا كذب كاتبها في الست المرات السابقة ؟

فأجابه كندي بهدوء :

ــ ومع ذلك فاني أخشى أن يحدث شيء الليلة ، ولعلك تسمح لي باصطحاب الملازم تول وبعض رجال الفرقة للذهاب إلى منزل بروتي . لقد ذيل كل من الخطابات الستة السابقة بامضاء « الذئب » ولعلك تذكر قصة الغلام الراعي الذي كان يضحك من الناس بأن يصرخ مستنجداً قائلا : « الذئب . . الذئب » فلما تكرر ضحكه ومزاحه وحدث ان هاجمه الذئب فعلا وراح يستنجد بالناس لم يصدقوه وظنوا أنه يمزح ككل مرة . . اني لاخشى أن يحدث لنا ذلك ، ولذا أريد أن اتوجه الى منزل بروتي في الحال

فهز أوجرادي رأسه وقال :

ــ لك ماتريد ياكندي

وجلس الرئيس ينظر الى مرؤوسه وهو يخرج من الغرفة مسرعاً ، ثم ما لبث ان سمع صوت خروج السيارة من الادارة فراح يحدث نفسه قائلا : « لعلهم يصلون في الوقت المناسب »

ولكن رجال البوليس تأخروا بضع ثوان

* * *

لم يصل الملازم كندى ورجاله قبل منتصف الساعة التاسعة فوقف أمام باب منزل جريجوري بروتى يدق الجرس والى جانبه مساعده الملازم تول

ووصل رئيس الخدم ففتح لهما الباب وما أن علم من هما حتى راح يعترض دخولهما قائلا :

ــ لاحاجة الى دخولكما . . سوف يحنق المستر بروتي اذا . .

وتوقف الرجل عن الحديث إذ قطع عليه كلامه صوت طلق نارى صدر من المنزل

واقتحم كندي الباب وصعد الدرج مسرعاً وفي أثره تول ورئيس الخدم . وما لبث أن التفت وراءه وصاح بالخادم :

ــ أين الغرفة ؟

فاجابه الخادم :

ــ الثانية إلى اليمين

وهرع كندي الى الغرفة فوجد جريجوري جالساً الى مكتبه فاقترب منه وسرعان ما أدرك أن الحياة قد فارقت تلك الجثة الهامدة، فقدكان رأس الرجل مثقوباً برصاصة اخترقت جبينه الى المخ قضت عليه لساعته

ولم يقف كندى ليفحص الجثة فحصاً آخر فقد أسرع إلى باب الغرفة المواجهة لمكتب القتيل وفتحه فلم يجد سوى شرفة خالية . فوقف حائراً لايدرى كيف أمكن القاتل الهروب !

لو أن القاتل هرب عن طريق الدرج لقابله كندى ولو أنه خرج من باب الشرفة لوجد كندى الباب مفتوحا. فالتعليل المعقول أن القاتل وقف في الشرفة وأطلق رصاصة ثم لاذ بالفرار

ولكن كيف امكنه الاختفاء بهذه السرعة ؟ لم تنقض ثوان معدودات على سماع كندي صوت الطلقة واقتحامه الغرفة وفتحه باب الشرفة ، وليس هناك سلم او شيء يمكن ان يصل بين ارض الشارع والشرفة او بينها وبين سطح المنزل !

والتفت كندى الى مساعده تول الذي كان قد لحق به وقال :

ــ إسرع ياتول وافحص أسفل المنزل

واختفى تول وبقى رئيس الخدم واقفاً يرتجف فصاح به كندي :

ــ اذهب واغلق جميع الابواب والمنافذ

وانقضت بضع دقائق قبل أن يعود تول فيخبر كندي أنه لم يجد شيئاً وأن رجال الشرطة الذين يحرسون الباب لم يروا أحداً يخرج من المنزل . فأمره كندى بالبحث على سطح المنزل ومخابرة الرئيس أوجرادي بالتليفون

وخرج تول فعاد كندي الى باب الشرفة ولاول مرة لاحظ أن زجاج الباب مكسور وأن بعض قطع الزجاج منثورة على الارض

وفتح باب الغرفة في تلك اللحظة فدار كندى على عقبيه فرأى الداخل غلاما في الثامنة عشرة من عمره مرتدياً ملابس النوم

وما كاد الغلام يرى الجثة حتى تقدم بضع خطوات ثم صاح :

ــ يالله ! . . عمي جريج !

واعترض كندي طريق الغلام قائلا :

ــ ماذا تريد ؟

فقال الغلام وقد غص بريقه وخنقته العبرات :

ــ لقد . .لقد اخبرني ريفز . . قال ان عمى جريج . . .

فقاطعه كندي :

ــ انه قتل

ــ اجل ، لقد سمعت الطلقة . . كنت مضطجعا في فراشي اقرأ عندما سمعتها ، وقد ظللت حيران لاادرى سبب كل هذه الضجة

ــ ومن انت ؟

ــ انا اديسون بروتي

ــ هل تقيم هنا ؟

ــ نعم منذ أربعة أشهر . . . هل انت متأكد من أنه مات ؟ ألا يحسن أن نحضر طبيباً ؟

— لقد مات لساعته ، وسوف يحضر الطبيب الشرعي بعد لحظة . . هل كان المستر بروتي عمك ؟

— نعم ، عم أبي

— ومن تظنه القاتل ؟

— لا أدري . . لقد ذكر في أثناء العشاء شيئاً عن خطاب تهديد . . .

ولم يتم الغلام جملته إذ دخل تول يعلن رئيسه أنه لم يجد أحداً على سطح المنزل

فالتفت كندي إلى الغلام وقال :

— اذهب إلى غرفتك الآن ، وسوف أحادثك فيما بعد

وخرج الفتى فقال تول :

— من هو ؟

— ابن ابن أخ القتيـل . . . اين الجاويش ستين

— في الردهة السفلى يحرس الباب

— وهل خابرت أوجرادي ؟

— أجل ، ولعله في طريقه إلى هنا مع جميع رجال الادارة

فسكت كندي لحظة ثم التفت الى تول وقال :

— هاقد حضر أوجرادي . . اذهب واحضر رئيس الخدم

فخرج تول ينفذ ما طلب منه ووقف كندي مقطب الجبين يفكر

* * *

ابتدأ كندي استجواب ريفز رئيس الخدم فقال :

— من الذي يقطن هذا المنزل غير القتيل وابن أخيه وغيرك ؟

— هناك المستر هارولد دانس ابن أخت المستر بروتي المتوفية . وقد عاش في هذا المنزل الثلاث عشرة سنة الاخيرة منذ ان عاد من ميدان القتال ، وهناك خادمة وطاهية

— وأين هارولد دانس الآن ؟

— تناول العشاء خارج المنزل الليلة ، وقد خابرته بالتلفون الآن

— وأين تناول العشاء ؟

— في منزل المسز بليكر بشارع شريدان . وهو الآن في طريقه الى هنا

— وماذا حدث الليلة ؟

— جلس المستر بروتي والمستر اديسون إلى المـائدة ، أما المستر هارولد دانس فلم يصحبهما إلى غرفة المائدة اذ صعد ليرتدي ملابس السهرة لأنه كان مدعواً للعشاء في منزل المسز بليكر ، وخرج من المنزل قبل الساعة الثامنة بينما كنت تحادثني بالتلفون طالباً محادثة المستر بروتي . ولما انتهى المستر بروتي من طعام العشاء حضر الى هنا لدراسة مجموعة «خنافسه» على جري عادته ، وذهب المستر اديسون الى غرفته

وسمع في تلك اللحظة صوت سيارة البوليس تقف أمام باب المنزل

وسكت ريفز لحظة ثم عاد يقول :

— هـذا كل ما هنالك يا سيدي . . لقـد كنت في المطبخ أحادث الطاهية والخادمة عنـد ما قرعت جرس الباب فذهبت وفتحته لك ثم سمعنا صوت الطلقة

* * *

وصلت سيارة البوليس أمام باب المنزل تقل الرئيس اوجرادي والطبيب الشرعي وثلاثة من رجال المباحث الجنائية . ولـكن قبل ان ينزل أحد من راكبي السيارة كانت احدى السيارات الاجرة قد وقفت امام الباب ونزل منها رجل طويل القامة يرتدي بذلة السهرة ، فاسرع الى الباب الذي فتحه ستين عند سماعه صفارة سيارة البوليس وهرع يقفز الدرج الى غرفة المكتبة حتى وقف ببابهـا المفتوح يقلب النظر بين الموجودين ثم التفت الى ريفز وقال :

— ماذا حدث يا ريفز ؟

وقبل ان يجيبه ريفز على سؤاله كان كندي قد تقدم نحوه وهو يقول :

— أنا الملازم كندي ، وأظنك المستر دانس . . لقد قتل خالك

فارتعش الرجل وقال :

— أجل علمت ذلك من ريفز عند ما خابرني بالتلفون

واقترب دانس بضع خطوات من جثة القتيل فرأى لوحـة من الفلين أمامه وقد صفت فوقها الخنافس المحنطـة فاشار بيده اليها وقال :

— لا شك ان سبب الجريمة هو تلك الخنافس الملعونة . . لقد كانت مجموعة خالي من أثمن المجموعات . . أترى هذا الدرج المفتوح ؟

واقترب دانس من الدرج ولـكن كندي أسرع واعترضه قائلا :

— ارجو أن لا تمس شيئاً قبل ان تتم الفحص والتحقيق

ودخل في تلك اللحظة الرئيس اوجرادي يتبعه اثنان من رجاله والطبيب الشرعي فقلب نظره في الحجرة ثم التفت الى كندي متسائلا فاجابه :

— لقد نفذ الذئب وعيده

***

كان باب الغرفة مغلقا وقد ابتدأ نور الفجر يتغلب على ظلمة الليل ، وقد جلس الملازم كندي أمام مائدة صغيرة يشتغل ويدخن ويفكر

وفي أنحاء أخرى من شيكاغو كان بعض رجال آخرين منهمكين في العمل الذي كلفهم به كندي . فهناك تول وجيفرس ومالكوني ، وكل منهم عهد اليه في عمل خاص

كان الفحص والتحقيق الاولى قد انتهيا ، وكانت الرصاصة القاتلة قد اخرجت من رأس القتيل ووضعها كندي في جيبه منذ ساعات . وقد ثبت له أن الرصاصة من عيار ٢٢ وانها اطلقت على القتيل من مسافة قريبة

وكان رجال المباحث قد فحصوا جميع ما في الغرفة سعياً وراء بصمات اصابع القاتل ولكن دون جدوى

وكان كندي يحدث نفسه قائلا : « سبعة خطابات ، ستة منها مذيلة بامضاء « الذئب » أما السابع فغفل من التوقيع فهل كان ذلك اشارة من القاتل الى أن الخطاب السابع هو النافذ المفعول ، أم نسي القاتل امضاءه هذه المرة ؟ ! »

لقد كان بالمنزل خمسة اشخاص يمكن الاشتباه فيهم وهم : ابن الاخت ، وابن الأخ ، ورئيس الخدم ، والخادمة ، والطاهية

وفكر كندي في كل منهم على حدة

لقد كان رئيس الخدم فى الردهة يفتح له الباب عند ما اطلقت الرصاصة ، فلا يمكن ان تمسه التهمة

وكانت الخادمتان في المطبخ بشهادة رئيس الخدم ، وقد اتفقت شهادتهما فيمكن استبعادهما

وقد ارسل احد الشرطة السريين الى منزل المستر بليكر فثبت ان هارولد دانس كان جالسا الى مائدة العشاء مع سبعة اشخاص في منزل المستر بليكر في اللحظة التى اطلقت فيها الرصاصة ، فلا يمكن كذلك ان يكون هو القاتل

اذن لم يبق إلا الفتى أديسون بروتى الذي كان في غرفة نومه

ولكن هل كان هناك حقيقة ؟ وهل يجوز أن يكون قد خرج من غرفته وتوجه إلى غرفة المكتبة فاطلق الرصاصة على عمه وأسرع بالعودة إلى غرفته قبل وصول كندي إلى باب غرفة المكتبة ؟

لقد كان الوقت قصيراً جداً ، ومع ذلك يجوز أن الفتى هو القاتل

ونظر كندي إلى ورقة بيضاء نشرها أمامه على المائدة وقد بدا فوقها شيء أشبه بالاحجية أو الرسوم المعقدة ثم هز رأسه وقال يحدث نفسه : « لاشك أنني على حق فيما ظننت »

وكانت الجثة قد نقلت من الغرفة فسار كندي إلى المقعد الذي قتل عليه القتيل فجلس فيه وراح ينظر الى الامام نحو المكتب

لقد كان جريجوري بروتي يدرس خنافسه عند ما قتل ، فها هي ورقة خطت فيها أسماء فصائل الخنافس المختلفة ، وها هي لوحة من الفلين قد ثبتت فوقها بالدبابيس بضع خنافس محنطة

وإلى اليمين دولاب ذو أدراج عديدة قد فتح أحد أدراجه وظهرت فيه عدة لوحات وضع فوقها عدد كبير من الخنافس المختلفة الحجوم والأشكال

ولكن الدرج كان مملوءا ، فمن أين جاءت هذه اللوحة التي يراها كندي الآن أمامه ؟ لاشك أن بروتي أخرجها من درج آخر وابتدأ كندي يفتح أدراج الدولاب درجاً درجاً ، فوجد في الدرج السابع مكان اللوحة التى أمامه وراح يحدث نفسه : « لقد أخرج هذه اللوحة من هذا الدرج ثم أغلقه وفتح هذا الدرج الثالث ... »

وتوقف كندي عن الحديث وبرقت عيناه ببريق غريب إذ اكتشف كيف وقعت الجريمة !

وسمع طرقا على الباب فصاح :

— من القادم ؟

فاجابه صوت من الخارج قائلا :

— أنا تول

فنهض كندي عن المقعد وذهب الى الباب ففتحه ودخل تول وقد بانت على وجهه امارات التعب من طول السهر والعمل فجلس على اريكة قريبة وقال :

— لقد فعلت كل ما كلفتني به وظهر لي ان اديسون بروتي حضر إلى هنا منذ اربعة أشهر فقط . ولكن سرعان مانشأت المودة بينه وبين القتيل فاصبحا لا يفترقان تقريباً . وقد سألت الخدم عنه فكان كل منهم يقول أن من يعرف أديسون لا يلبث أن يحبه ويوده لدماثة اخلاقه وحسن طبعه

فقاطعه كندي قائلا :

— دعنا منه الآن . . ماذا عرفت عن الوصية ؟

— أخبرني محامي القتيل أن آخر وصية لبروتي كتبت منذ عامين ، وانه يمنح فيها هارولد دانس جميع ثروته

— وماذا علمت عن دانس ؟

— لقد تربى في شيكاغو ، وماتت والدته في أثناء تغيبه في الحرب الكبرى إذ كان ضابطا في الفرقة السابعة في المدفعية الرشاشة . وبعد أن عاد من الحرب تولى رئاسة معامل خاله بالاشتراك مع رئيس آخر وكان مواظبا على العمل ولم يتغيب قط الا صباح أمس

— ولماذا ؟

— قيل لي إنه كان مصابا بصداع اقعده بالمنزل ، وقد توجه المستر بروتي أمس بنفسه بدلا منه

— واين كان اديسون بروتي صباح أمس ؟

— توجه الى مكتبة نيوبري وعاد بعد

الظهر لاصطحاب عمه الى نزهته اليومية

وساد الصمت هنيهة بين رجلي البوليس ثم قال كندي

— أتدري لماذا كلفتك بالسؤال عن أقارب القتيل

— كلا

— إذاً فاعلم ان السبب هو استحالة قتل بروتي برصاصة تطلق من الشرفة كما زعمنا أولا . لقد فحصت الشرفة والجدران وثبت لي انه من المحال هروب القاتل واختفاؤه في ثلاثين ثانية كما انه من المحال أن يتسلق القاتل الجدار دون أن يترك به أو بالشرفة أثراً ، مع ان أرض الشارع كانت موحلة بسبب المطر الذي تساقط في أوائل الليلة

— ربما تكون الرصاصة قد أطلقت من المنزل المواجه

— وهذا بعيد الاحتمال فالمسافة بعيدة والرصاصة من عيار ٢٢ ، ولا يمكن لرصاصة صغيرة من هذا العيار عبور هذه المسافة واصابة القتيل تلك الاصابة القاتلة ! هذا فضلا عن انني اكتشفت أمراً يثبت عكس ذلك

وأمسك كندي بيد تول وقاده الى النافذة وأشار الى زجاجها المحطم وقال :

— لقد كان تحطيم هذا الزجاج من داخل هذه الغرفة

فسأله تول دهشاً :

— وكيف عرفت ذلك ؟

— لو ان رصاصة أصابت هذا الزجاج واخترقته لنسفت مكان مرورها منه وجعلته مسحوقاً وقد بحثت في أرض الغرفة والشرفة فلم أجد شيئاً من مسحوق الزجاج . واذا اخترقت رصاصة لوحاً من الزجاج فقلما تحطمه مثل هذا التحطيم بل هي في غالب الاحيان تخترقه وتحدث به خدوشاً فقط

ثم هناك قطع الزجاج المتناثرة على الارض لقد وجدت كثيراً منها على أرض الشرفة وبعضها داخل الغرفة ، فاذا فرضنا ان رصاصة أطلقت من الخارج وحطمت الزجاج لدفعت شظاياه الى الداخل لا الى الخارج . وعلى ذلك فالرصاصة القاتلة لم تطلق من خارج هذه الغرفة

— إذاً من أين أطلقت ؟ وما معنى تلك الخطابات التي كانت ترد الينا ؟

— معنى الخطابات ان القاتل أراد التمويه علينا حتى نعتقد ان هناك رجلا مخبولا يكره الاغنياء ويحاول الايقاع بهم ، فلا نشك بأحد سكان هذا المنزل ، وأما الرصاصة فقد أطلقت داخل هذه الغرفة والقاتل أحد سكان هذا المنزل

— إذاً ماذا يمنعنا الآن من القبض عليه ؟

— من تعني ؟

— أعني أديسون بروتي ولا شك

فهز كندي رأسه وقال :

— حسناً ، احضر أديسون الى هنا واحضر معه دانس أيضاً . اخبرهما انني أريد محادثتهما

* * *

دخل أديسون بروتي وهارولد دانس الى غرفة المكتبة وقد دل شحوب وجهيهما واحمرار أجفانهما ان النوم لم يطرق عيونهما طول الليل

وأغلق تول الباب ووقف خلفه مرتكناً عليه ليمنع طريق الفرار اذا فكر القاتل بالهرب

وتكلم كندي فقال :

— آسف لازعاجكما في مثل هذه الساعة ، ولكننا كنا نعمل طول الليل وقد وصلنا الى أشياء أظن الافضل اطلاعكما عليها . . . أرجو يا مستر دانس ان تجلس في مقعد خالك كما اعتاد أن يجلس حتى يسهل علي شرح الامر

فاسرع دانس دون ان ينبس بكلمة وجلس على المقعد ، وعاد كندي يقول :

— لقد كان أول شيء توصلت الى معرفته ان القاتل لم يطلق رصاصته من الشرفة ثم فحصت زجاج الباب وعلمت ان تحطيمه كان من داخل هذه الغرفة

وحك كندي أذنه وهو ينقل نظره من اديسون الى هارولد ثم استطرد قائلا :

— وعلى ذلك كان تحطيم الزجاج للتمويه علينا كي نعتقد ان الرصاصة جاءت من الخارج . وكان علي عندئذ ان أشتبه في الشخص الوحيد الذي كان قوياً من هذه الغرفة ساعة وقوع الجريمة والذي يمكنه اقترافها والاختفاء قبل ان أصعد الى هنا . . وليس هذا الشخص سواك يا اديسون بروتي

وتقهقر الفتى خطوة إلى الوراء مذعوراً وصاح :

— أنت مجنون ! انني لم اقتل عمي جريج .. انني

فقاطعه كندي قائلا :

— انني أعلم ذلك جيداً ، كما أعلم ان القاتل هو هارولد دانس

* * *

ازداد شحوب وجه دانس ولكن شجاعته لم تخنه بل نظر الى كندي نظرة قاسية وهو يقول بصوت رزين حاد :

— هذه اهانة لا تحتمل يا حضرة الملازم . لقد كنت بعيداً من هنا وقت وقوع الجريمة وهناك سبعة أشخاص يشهدون بذلك

فاجابه كندي :

— وأنا لا اكذبك في ذلك بل أعتقد بصحته ، كما أعتقد انك أنت مرسل تلك الخطابات لنعتقد ان القاتل شخص غريب عن هذا المنزل

فوقف دانس وقال محتداً :

— إذا فرضنا اتهاماتك الشنيعة حقيقية فاي سبب هناك يدعوني إلى قتل رجل منحني جميع ثروته منذ سنوات ؟ لقد كان عمي طاعناً في السن ، ولم يكن أمامي وقت طويل لانتظار وصول الثروة الى يدي . فليس من المعقول . . .

ولكن كندي لم يدعه يتم حديثه بل قاطعه قائلا :

— لست من علماء النفس الخبيرين ،

ولكن من السهل علي أن أعلل لك ذلك .. منذ أن وصل أديسون بروتي الى المنزل رأيت أن المودة والحب يتوطدان بين خالك وهذا الفتى ، وأدركت بثاقب فكرك أن وصية خالك سوف تتغير في يوم قريب . وهذا طبعاً ليس من مصلحتك في شيء

وسكت كندي فعاد دانس يقول :

— لاشك عندي في أنك سوف تفقد وظيفتك بسبب هذه الاتهامات الكاذبة التي تلقيها علي جزافاً . كيف يمكنك اتهامي وقد ثبت لك بعدي عن مكان الجريمة ساعة وقوعها . وفضلا عن انك لم تعثر على بصمة اصبع واحدة من أصابعي أو وجدت المسدس الذي اطلقت منه الرصاصة ؟

فصاح به كندي :

— إنك واهم ، فقد وجدت الآلة التي أطلقت منها الرصاصة على خالك . افتح الدرج الثالث من هذا الدولاب يادانس وستجدها فيه

ولكن دانس لم يتقدم الى الدرج ولم ترتفع يده إلى فتحته فعاد كندي يقول :

— أراك لاتريد أن تفتحه ! حسناً ، دعني أقوم عنك بهذا العمل

وتقدم كندي فجلس على المقعد وفتح الدرج الثالث فظهر أنه أخلى من الخنافس التي كانت فيه وقد ثبتت في وسطه أنبوبة سوداء رفيعة

وقال كندي :

— لقد كنت ماهراً في صنع هذه الآلة ، ولكن لاعجب في ذلك فقد كنت ضابطاً في فرقة المدافع الرشاشة . لقد كنت تعرف عادات خالك يا دانس وتعرف كيف يجلس في هذا المقعد وكيف يفتح أدراج هذا الدولاب . لقد مكثت أمس بالمنزل ولم تتوجه إلى عملك وعندما خلا لك الجو ابتدأت في عملك بهذه الغرفة

« وكان أول ما فعلته أن اطلعت على مذكرات خالك فعلمت منها فصيلة الخنافيس التي سوف يدرسها في الليل وعرفت أنه يحفظها في الدرج الثالث . فافرغت الدرج من محتوياته وثبت هذه الأنبوبة السوداء بقطع خشبية دقيقة الصنع لهذا الغرض خاصة . ثم أوصلت نهاية الانبوبة الخلفية بزنبرك صغير ثبتت في أطرافه قطعة مستطيلة من الخشب المتين يخترقها مسمار حاد

« وبعد ان انتهيت من هذه المعدات حشوت الانبوبة برصاصة من عيار ٢٢ ، ثم نزعت الدرج الثاني الذي يعلو هذا الدرج وامسكت قطعة الخشب وشددتها فثبتت خلف حافة الدرج وانت تغلقه

« وهكذا اصبح الزنبرك مشدودا تمنعه من الارتداد قطعة الخشب الموضوعة بين حافة الدرج وجدار الدولاب

« ولكن عندما يفتح الدرج تنفلت قطعة الخشب ويرتد الزنبرك بسرعة حاملا قطعة الخشب والمسمار الذى في وسطها ، فيصطدم هذا المسمار بقوة بالكبسولة وتنطلق الرصاصة فتمر من ثقب المفتاح الذي في مقدمة هذا الدرج العتيق

« ولما كان قفل الدرج قد نزع منه منذ سنتين فقد كان من السهل عليك توسيع الثقب قليلا حتى تمر الرصاصة دون عائق

« وانهيت عملك ، وكنت قد فكرت في الجريمة من قبل ، فتناولت طعام العشاء خارج المنزل حتى لا يمكن الاشتباه بك »

ولكن هذا الشرح الطويل لم يزعزع دانس أو يجعله يعترف ، فقد كان كلام الملازم كندي مبنياً على نظريات لا يقوم على اثباتها دليل واحد

وحضر الجاويش جريفس فافضى الى كندي بنتيجة ابحاثه التي كلفه بها وما ان سمعها كندي حتى راح يقول لدانس :

— اتريد دليلا على أنك تعمدت الغياب عن المنزل ساعة وقوع الجريمة ؟ ان المز بليكر تشهد بأنك حادثتها تلفونيا قبل الجريمة بيوم وطلبت منها أن تدعوك الى العشاء عندها ، الا يقوم ذلك دليلا قاطعاً ؟

فاجابه دانس بثبات :

— وهل من حرج علي اذا أنا حادثت صديقة لي فسألتني لماذا لم ترني منذ مدة طويلة فأخبرتها انني على استعداد لزيارتها اذا هي دعتني الى ذلك ؟

طلع النهار وبلغت الساعة الثامنة صباحا ودانس لا يريد ان يعترف بشيء بل يصمم على انكار كل شيء

وكان كندى يعلم أن ليس من حقه ان يحجز دانس في تلك الغرفة ولكنه اصر على عدم خروجه منها ولو أن دليلا قاطعا لم يقم لاتهام الرجل

واخيراً وصل ماكلوني فأسر لرئيسه كلاما لمعت له عينا كندي باشعة الفرح والانتصار ثم اقترب من دانس وقال :

— لقد انتهى الأمر يا دانس

وبانت علامات السرور على وجه دانس وقال :

— إذن ارجو أن ترحلوا من هنا ، فقد كفاني ما قاسيته خلال هذه الساعات الاخيرة

ولكن كندى عاد يقول :

— لست اعنى ان براءتك قد ظهرت وانما اعني العكس

« لقد توجه ماكلوني الى المعامل وفحص جميع الآلات الكاتبة فيها . وقد تحققنا ان كل خطاب من خطابات التهديد السبعة التي ارسلت الينا كتب على الآلة الكاتبة التي تكتب عليها سكرتيرتك الخصوصية في غرفتك بالمعامل . والآن اقبض عليك باسم القانون فأنت « الذئب »

ولكن على حين فجأة وقبل ان تمتد يد لمنعه ، تحرك دانس حركة فجائية فقفز الى الشرفة

واخرج تول مسدسه وكاد يطلقه لولا انه رأى كندي بينه وبين باب الشرفة

ومن عجب ان يد كندي لم تتحرك إلى جيبه لتخرج مسدسه ، بل وقف ذاهلا مقطب الجبين

وكان دانس قد اعتلى حافة الشرفة في لحظة وغاب عن الانظار

ولم تمر ساعتان على ذلك حتى توفى هارولد دانس في مستشفى هنروين دون ان يعود الى وعيه

امتياز خاص لقراء مجلات الهلال

مطبوعات دار الهلال

اقتناؤها بنصف، قيمتها



صدرت أخيراً ترسل مجاناً لمن يطلبها

نظراً لنفاد معظم الكتب العشرة التي كنا نقدمها هدية مجاناً مقابل كوبونات فقد اوقفنا الامتياز المتعلق بهذه الكتب

على ان الامتياز الآخر المتعلق بعموم مطبوعاتنا لايزال سارياً وذلك بالاستمرار بوضع كوبونات في كل عدد يساوي الكوبون ٢٠ مليما ويتمكن القارىء الاستفادة به للحصول على الكتب التى يختارها من مطبوعات الهلال المذكورة في قائمتها الخاصة على ان يقدم نصف القيمة نقداً والنصف الآخر كوبونات. يضاف الى ذلك اجرة الارسال والبريد وقدرها ١٠ مليمات عن كل كتاب في مصر و ٢٠ مليما عن كل كتاب في الخارج. اما الكوبونات القديمة فان مفعولها يسرى ايضاً على هذا الامتياز

ويشترط تسهيلا لعملنا ان ترسل الطلبات والقسائم الينا في خطابات بواسطة البريد ونحن نواصل الطالب بالكتب التي يختارها بواسطة البريد ايضاً

ملحوظتان: ترسل الادارة الكتب الى طلابها مادام لديها نسخ منها والا فينبغي استبدالها بكتب أخرى مع العلم بأن الكتب تحت الطبع

لا يسري هذا الامتياز الا على الكتب التي عنيت بطبعها ونشرها دار الهلال وهي مذكورة في قائمتها الخاصة وترسل مجانا الى من يطلبها والرجاء التمييز بينها وبين الكتب التي تصدرها مكتبة الهلال إذ الاولى وحدها هي التي يسري عليها امتياز القسائم

قسيمة تساوي ٢٠ مليما
من ثمن مطبوعات الهلال لغاية ٥٠٪ منه فقط
يرفق بالقسائم ١٠ مليمات عن كل كتاب في مصر و ٢٠ مليما عن كل كتاب في الخارج



القاضي – بقى ست سرقات ترتكبهم في اسبوع واحد ؟ !

المتهم – يا بيه فيه يوم واحد راحه، يوم الجمعه ما اقدرش اشتغل